

# البُرْهَان مِن الْقُرْآن

L'abbé Guy Pagès

## مقدمة المترجم

إن المسيحية والإسلام من أكثر الديانات انتشاراً في العالم، ولكنهما يختلفان جذرياً، اختلاف السماء عن الأرض. هذا الكتاب هو دراسة علمية، منطقية للقرآن، لجأ فيها المؤلف الى تحليل المنطق السليم والنقد التاريخي، للوصول بالقرارى الى اكتشاف التناقض الرهيب بين الإسلام الحقيقي كما هو في القرآن والحديث، وبين الإسلام الذي تلبسه الدعايات ثوباً براقاً جذاباً تخفي ما في الإسلام من أساس فاسد ومن عنف تجاه غير المسلمين، وتجاه المسلمين الذين يتخلون عن الإسلام.

**1 - هذا الكتاب موجه أولاً الى المسلم المُطَّلِع على قرآنه كما يدرسه في المدارس والجامعات.** فالمسلم، من الناحية الدينية، لا يحق له أن يسأل وان يستنير بالنسبة لأمر معتقده سوى ضمن النطاق المسموح له، والويل له إذا سؤلت له نفسه ان يُلقي أي سؤال يخالف ذلك. أننا مطلعون على حالات مؤلمة بهذا الصدد حيث تعرّض اصحاب الاسئلة الى الاضطهاد والطرده من المدرسة والجامعة والى السجن لانهم وجهوا السؤال: "ماذا يحتوي القرآن من جديد بالنسبة للانجيل".

هذا الكتاب يفتح أمام المسلم ابواب حريته المغلقة، ويدعو العقل الى التفكير، والمنطق إلى الاستنتاج، وذلك من خلال الاسئلة الكثيرة التي يطرحها المؤلف حول القرآن ونشأة الإسلام. فإذا ما فتح القارىء المسلم قلبه ونفسه للحقيقة العلمية والتاريخية والايمانية التي يطلع عليها من خلال هذا الكتاب، فإنه يكتشف مع المؤلف، الفوضى في نصوص القرآن، وعدم التناسق بينها، والتناقضات الكثيرة، والاعطال اللغوية التي لا تُحصى، مما يُثبت بكل تأكيد ان القرآن ليس من أصل إلهي كما علّموه جزافاً، بل هو من صنع البشر.

أما المسلم الذي لم يعد على اتصال بالقرآن، الذي لم يبق في ذهنه سوى القليل مما تعلّمه منذ الصغر والذي يُغذي فيه الجهل والكبرياء، فلن يفهم من هذا الكتاب الشيء الكثير. ولكن عنوان هذا الكتاب قد يولد فيه رغبة الاطلاع على محتواه... وقد يفتح قلبه لكي يفهم القرآن على حقيقته. ولكن من جهة ثانية قد يُتهم المؤلف بالانحياز او التعصب، لانه يبرز حقائق كثيرة لا يريد رجال الدين المسلمين ان يتطرق اليها أحد بحجة ان القرآن كتاب إلهي. والويل لمن يتجرأ ويقول خلاف ذلك، سواء كان مسلماً أو غير مسلم.

**2 - هذه الكتاب موجهة ثانياً الى المسيحيين وغير المسلمين، بنوع خاص في الغرب وامريكا لأن دعاة الدين الإسلامي يستهدفونهم ويستغلون جهلهم لإيمانهم المسيحي وجهلهم للإسلام على السواء. إنه يُقدّم لهم دراسة علمية، تاريخية، ومنطقية لحقيقة القرآن والاسلام من دون مواربة.**

**3 - بالإضافة الى ذلك، أود أن ألفت الانتباه، بنوع خاص، الى اربع نقاط أساسية:**

### **النقطة الاولى: تاريخ الإسلام**

يكفي للانسان الذي يتمتع بالعقل والمنطق السليمين ان يراجع تاريخ نشأة الإسلام لكي يكتشف ان القرآن هو من صنع البشر وليس من صنع الله. قال الكردينال القديس جون هنري نيومن الذي كان بروتستنتياً ثم اعتنق الإيمان الكاثوليكي بعد دراسة جادة لتاريخ نشأة البروتستنتية: "اذا اطلع البروتستنتي على تاريخ نشأة البروتستنت لا يمكن ان يبقى بروتستنتياً، بل يعود الى الإيمان الكاثوليكي". ونستطيع ان نكرر القول نفسه لأخينا المسلم. فإذا تجرأ ودرس تاريخ نشأة القرآن بصدق ومنطق ونزاهة فإنه يكتشف، لا محالة، بأن القرآن ليس من صنع الله بل من صنع البشر، وسرعان ما يتولد في قلبه حب الاطلاع على الإنجيل المقدّس وعلى الدين المسيحي.

**النقطة الثانية: القرآن يطيح بكرامة الإنسان وقيمة الحياة.**

إن تمييز الإسلام بين المسلمين وغير المسلمين لا يتوقف فقط على الاختلاف الديني بينهم، بل يطيح بكرامة الإنسان وقيمة الحياة. فالإسلام يُعَلِّم أن الإنسان يولد مسلماً، وأن الخليفة خاضعة لإرادة الله وأن إرادة الله هي الإسلام ليس إلا. وقد ذكر أبو هريرة أن محمداً قال بان ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وان الفطرة هي الإسلام. "فأبواه يهودانه أو يُنصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء" (البخاري 23: 467). كذلك ورد في السورة 95، في الآية 4-6 منه: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون". وحدثت عكرمة قال: "... أتني علي - رضي الله عنه - بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم احرقهم لِنَهْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقنلتهم لِقَوْلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ بَدَّلَ دينه فاقتلوه" (البخاري. باب حكم المرتد والمرتدة)".

كل ذلك يعني أن الإنسان ليس له نصيب في طبيعة الله، وأن قيمته البشرية هي صفة خارجية، وليست صفة فطرية متأصلة في طبيعته البشرية، كما تعلم الكنيسة وكما ورد في سفر التكوين 27/1 أي ان الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله. فكرامة الإنسان وحقوقه الإنسانية، بحسب القران مشروطة بإيمانه بالإسلام. ولذلك يُعتبر الإسلام ان خيار التخلي عن الإسلام يعني تَخَلِّي الإنسان عن إنسانيته، وبالتالي ليس له حق على الحياة، ولا فرق بينه وبين الحيوان، ولا يمكن استعادة إنسانيته إلا من خلال العودة الى اعتناق الإسلام ... ولذلك فالموت للمسلم الذي يَزُتد عن الإسلام هو امر طبيعي في القرآن والإسلام. كذلك أيضاً يُعتبر أمراً بديهياً ان يمارس المسلم العنف ضد من يرفض الدخول في الإسلام. وكثيراً ما يحدث أن افراداً من المسلمين، مدسوسين من الجماعات الإسلامية المتطرّفة، يعتقدون على حياة الناس وأماكن العبادة غير الإسلامية، في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، ولا يثير ذلك احتجاج أي من رؤساء الدين الإسلامي، وانما يثير فقط استياء رجال السياسة المسلمين، نظراً لمصالحهم السياسية.

#### النقطة الثالثة: في كل ديانات العالم هنالك اناس صالحون وطيّبون وغيرهم أشرار وعنيفون.

إن نمط الحياة الذي يسلكه الإنسان لا يُغَيِّر شيئاً من الديانة التي ينتمي إليها، مهما كانت سلوكياته. فالمسيحية تُعَلِّم ابناءها بأن يحبوا الله ويحفظوا وصاياه، وان يحبوا كل انسان حتى لو كان عدواً، وان لا يكافئوا احداً على شر بشر. فإذا كان المسيحي شريراً فإنه يعرف أنه مذنب تجاه الله والكنيسة، ولا يجد في ايمانه أي مبرر لسوء تصرفه. بينما الإسلام فهو بعكس ذلك، إذ يعلم ان كرامة الانسان متأتية من انتماؤه الى الإسلام، وبالتالي لا كرامة ولا حقوق انسانية لغير المسلم. فإذا كان المسلم شريراً ويعتدي على انسان آخر لكونه ليس مسلماً، فإن معتقده يدعمه ويشجعه على القيام بهذا الشر

أمّا المسلم الذي لا يريد شراً لأحد ويعمل الخير على قدر استطاعته، فإنه في الواقع يتخلى عن مبادئ الإسلام التي تبرر العنف وتطيح بحرية الإنسان وكرامته، ويتصرف حسناً مصغياً لصوت الله الخالق في عمق نفسه. رسمياً يُعتبر مُسلماً، ولكنه في الواقع يعيش "بقلب مسيحي". وبالتالي فهو ليس بعيداً عن الإيمان بالمسيح، خصوصاً إذا ما قرأ بامعان وروية هذا الكتاب الذي يكشف له الإسلام على حقيقته الراهنة. اننا نعرف الكثيرين من المسلمين الذين يعيشون بقلب مسيحي، ونبادلهم وبيادلوننا الحب الصادق، ونقوم وإياهم بأعمال الخير الكثيرة.

#### رابعا - هنالك إسلام واحد، وهو الإسلام العنيف

قد يختلف المسلمون في ما بينهم، وتجد كثيرين منهم يريدون الاعتدال وغيرهم العنف، ويقولون: نحن للإسلام المعتدل، وغيرهم يقولون: "نحن للإسلام العنيف". إلا ان الإسلام واحد، وهو إسلام القرآن والحديث. اعتقد ان لا احد يعترض على هذا المبدأ. وإسلام القرآن والحديث يقدم ذاته بعنف وسلطان واذلال للإنسان غير المسلم، ويسلب المسلم حُرّيته الدينية، كما ورد في هذا الكتاب. **حقاً، إن الإسلام العنيف المتطرف هو الإسلام الحقيقي.**

إن أوروبا تجهل الإسلام على حقيقته الأساسية لأنها تجهل القرآن والتعاليم التي يحتويها. فبالنسبة للحرية، على سبيل المثال، فإن الإسلام يخالف مخالفة جسيمة مبدأ الحياة الأساسي في البلاد الأوروبية. إن رؤساء الدول الأوروبية الذين يرفضون المسيح ويرحبون بالإسلام، يغمضون أعينهم عن أن الإسلام يرفض الحرية الدينية، ولذلك يتساءل المرء: ماذا سوف يقطفون؟ إن الإسلام يغذي العنف لدى الكثيرين من المسلمين في مختلف أنحاء العالم. والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا.

مَن يستطيع أن يأتي بعد المسيح  
إن لم يكن المسيح الدّجال (1 يو 2. 22)؟

## مُجمل الكتاب

مقدّمة المترجم

المقدمة: للدكتور فلورنس شوسّي Dr Florence Chaussy

I – إلى أصول القرآن

II – القرآن والحديث

III – صعوبات في قراءة القرآن

IV – لغة القرآن

V – القرآن وكلمة الله

VI – الكتاب المقدّس والقرآن

VII – الهدف من القرآن

VIII – الآيات المتسامحة في القرآن

IX – البرهان من القرآن

## تنبيهات

1 - إن الخلط بين المسلمين والإسلام أمر شائع بين الناس، بحيث يُنسبون إلى الإسلام الطَّيِّبة التي يُظهِرها بعض المسلمين. إلا أن هذه الطَّيِّبة هي ثمرة حرية الانسان المطيع لصوت الله، المدوّي في ضمير الجميع، مسلمين وغير مسلمين، والذي يدعوهم الى محاربة الشر وعمل الخير. إن الله يُحب جميع الناس. فهو "يُطلع شمسَه على الأشرار والأخيار، ويُنزل المطر على الأبرار والفُجّار" (متى 5/45)، ويعطي الجميع، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، مواهبه الكثيرة ولا سيّما عطية الحرّية التي تُمكننا من معرفة الله وحُبّه وخدمته. وهكذا يُمكن للمسلم أن يتخلّى عن إسلامه، ويمكن لغير المسلم أن يختار أن يكون مسلما. ولذلك ليس الإسلام والمسلمون مترادفَيْن. فالمسلمون "المعتدلون" هم المسلمون الذين يفضّلون طاعة ضميرهم على أوامر "الله القرآني"، وعلى خطاب الإسلاميين الذين قد يقضون عليهم إذ يعتبرونهم، والحالة هذه، كُفّارا. ولذلك سيُفهم القارئ أننا، في هذا الكتاب، لا نعني بكلمة "مسلم" جميع المسلمين، بل نعني فقط أولئك الذين يفضّلون طاعة "الله القرآني" على طاعة ضميرهم.

2- تشير الأرقام بين قوسين ( ) إلى اقتباس من القرآن. يشير الرقم الأول منه وبعده نقطة إلى رقم السورة، وما يليه رقم الآية. ولكن عندما يسبق الرقم الأول أحرف هي مختصر لكلمات، فهي تدل على المرجع من الكتاب المقدس.

3 - الإقتباسات من التوراة مأخوذة، مع بعض الاستثناءات من الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية. أما الإقتباسات القرآنية فهي مأخوذة، مع بعض الاستثناءات، من ترجمة

Denise Masson, Folio classique 2005

وحديث البخاري من : *Les Traditions islamiques*, Maisonneuve, Paris 1984.

قد يبدو أن المراجع الكثيرة للكتاب المقدس والقرآن تُثقل النَّص، إلا أن الهدف منها هو إفساح المجال لمن يرغب في التعمق بمعرفة هذه الكتب.

4 - تشير العلامة + التي تلي اقتباس الكتاب المقدس إلى ما يتبع هذا الاقتباس.

5 - أرجو أن ألفت الانتباه أيضا الى ما يلي: قد يكون من الضروري، نظرا لنسخة القرآن التي بين يديك، أن تتصفح بضع آيات قَبْل أو بَعْد الآية التي نشير إليها، وذلك للعثور عليها. لقد انتهت جامعة الازهر من طباعة نص القرآن رسميا عام 1923 إلا أن ذلك لم يُغيّر من صفته المُعقّدة والتي لا تزال سِمة من سمات ترجماته حتى يومنا هذا. ألم يشعر المترجمون بالحيرة أمام طبعة القرآن هذه؟ في الواقع، كان يجب أن تكون كلّ الترجمات، بدافع الأمانة للنص القرآني الأصلي، خالية من الحركات ... ومُجرّدة من كل الجهود التي يبذلها المترجمون لإعطاء معنى واضحا لنصّ يُعلنه الله "بلسان عربي مُبين" (195.26). أخيرا، يجب أن تعلم أن ترجمات القرآن غالبا ما يتم "تجميلها" حتى لا تخيف الغرب.

أخيرا نشكرك على الملاحظات والانتقادات والإقتراحات التي تود أن توجهها إلينا على

abbepages@gmail.com

هذا الكُتَيْب هو جزء من كتاب الأب Guy Pagès الرابع بعنوان *Interroger l'islam* ،

الذي نشرته DMM عام 2013 وقد تمّت طباعته للمرة الرابعة.

## المقدّمة

الحقيقة التي يسعى القرآن إلى إخفائها، والصّعوبات التي تحول بينه وبين عَهْدِي الله: العهد القديم والعهد الجديد، هي الهدف الذي يسعى المؤلف إلى توضيحه انطلاقاً من المعنى الذي يعطيه القرآن لمصدره والهدف منه. إن وسائل تحقيق هذا الهدف التي يلجأ إليها، هي الأسلوب "السُّفْرَاطِي" الذي يتطلب أن تُطرح أسئلة كثيرة ومُهَمّة على أسس جيّدة، وأن تكون كلها مناسبة، لِتُصِيب الهدف بدقّتها. ويطلب المؤلف من القارئ أن يأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر جديدة، واقعية ومشروعة، حول القرآن وأصله الحقيقي ومكانته، في أجواء جنون عالم اليوم. هذه الطريقة تسمح للمؤلف بأن يكون دقيقاً بأفكاره، وبأن يكون لديه نظرة شاملة، ليس بالنسبة لتفسيرات القرآن الإسلامية المعروفة تماماً، ولكن بنوع خاص بالنسبة للعلاقة القائمة بين القرآن والكتاب المقدس.

إن الصعوبات التي نشير إليها، تؤثر على حياتنا، بحيث تُمكن قارئ عصرنا من أن يكتشف انه غارق تماماً في جهله. وإلى المدى الذي يسعى فيه المؤلف إلى توضيح المعنى الذي يعطيه القرآن لأصله وللغرض منه، فإنه يجد التفسيرات والأسئلة المنطقية التي تُنبع من الواقع، مما يسمح له بالولوج الى لغز ما يُعلن الإسلام وما يُخفي عن ذاته. فالمؤلف يُبرز التناقض القائم بين الإيمان الثابت في العمق والإيمان السطحي. في تحليله لآيات كثيرة مُعَدّة، يلجأ الى المنطق، ويُرَكِّز على العلاقة الغامضة والمنحرفة بين مظهرها السلمي وواقعها العنيف. وهكذا فإن هدف المؤلف في هذا الكتاب، لا يكفي بأن يُزيح الستار عمّا في المذهب الإسلامي من أذى وفساد، ولكنه يريد أيضاً أن يحمي من الخداع والانحرافات المُحتمّلة، جميع النفوس الصادقة التي يُحرّكها الإيمان بالله، وأن يحمي من الضلال كلّ من يطلب الله بصدق واخلاص، بحيث لا ينزلق الى فظاعة الفساد الإسلامي.

بِتَصَفِّحنا هذا الكتاب، وجدنا أن "الطريقة السُّفْرَاطِيّة" في طرح الأسئلة تتحدّثي معتقدات المسلمين في كل ما يتعلق بعقيدتهم، وفي حماسهم الطمّوح لارتداد العالم كلّ الى الإسلام، وتُمكن المرء من التّحرّر من التناقضات التي تعترضه، إذ تكون له بمثابة البوصلة التي تُمكنه من العثور على الطريق إلى الحقيقة. يطمح المؤلف إلى موازنة الذين يستهدفهم الإسلام، كي يتعلّموا أن يستخدموا أسلوب الأسئلة المنهجية ليتحرّروا حقّاً من أفكارهم الساذجة التي غالباً ما تكون موروثة. وهكذا تُصبح لديهم في النهاية الجُرأة على طرح السؤال على أنفسهم، وعلى التّعبير عن أنفسهم بحريّة حول موضوع الإسلام. فالإسلام يتنكّر للحريّة بحجة الادعاء باعجاز القرآن، مع العِلْم ان هذا الادّعاء يفتقر كُلياً الى أدلّة تثبت صدقه، بخلاف ما يدعي المدافعون عن الإسلام. يُعتبر كتاب "البرهان من القرآن" بمثابة مُقدّمة كبيرة ورائعة للحقيقة بشكل عام، ولحقيقة القرآن بشكل خاص. لقد قام المؤلف نفسه، بأسلوبه الخاص، وبطريقة رائعة، باظهار التناقض الدائم لهذا الكتاب الفريد من نوعه، الذي يحتوي عدداً كبيراً من الكلمات المُستعارة بلا نظام من الأدب المُقلّد للتوراة، والأدب الحاخامي وآداب الشعوب. علاوة على ذلك، فإن القرآن نفسه يعترف بالتفوق الذي لا مثيل له "للتوراة والانجيل"، وبالتالي يقضي على مقولة إعجازه، ولا يتردّد بأن يذكر صراحة هذين الكتابين (9/111).

في الحقيقة، يحاول القرآن أن ينزلق إلى حَظّ اليهودية-المسيحية. فقام بمُغامرة كاذبة وادّعى فيها الفوز، وقد أدرك أنه ينال منفعة وكرامة من الاستمرار في علاقة مشتركة مع جُزْأَي الحقيقة أي الكتاب المقدس، الذي ما زال القرآن يشهد له إذ يقول: "فَأْتُوا بكتاب من عند الله خير من هذين الكتابين وسأُتبعه". ولكنه في نفس الوقت يسعى إلى تجريد أهل الكتاب من هذا التّراث المقدس إذ يدعي بأنه هو المؤتمن على عهد الله الحقيقي، وأن الله يتكلم من خلاله، ويعتبر الكتاب المقدس مُجرّد مُقدّمة له، هو الكتاب الحقيقي المُنزل من عند الله. فهو من جهة يعترف بشرعيّة الكتاب المقدس ويشير اليه مراراً، ومن جهة ثانية يُجرّده من امتيازهِ. إلا ان القرآن، في الواقع، هو الذي يُعتبر

بمثابة مُقدِّمة غامضة للكتاب المقدس إذا ما جرّدناه من الاقتباسات من الكتب المنحولة الكثيرة التي تُقَدِّد الكتاب المقدس. وعلاوة على ذلك فإن الله نفسه يقول إن القرآن "تصديق للذي بين يديه"، تصديق للكتب التي انزلها الله على أنبيائه من قبله (37/10 ؛ 12/46). وبناء عليه، إذا كان القرآن يؤكد ما قبله فكيف يُثبِت أنه ازلي وغير مخلوق؟ أما الادّعاء بأن العرب لم يصل إليهم أي بشير قبل محمد، فهو حجة تافهة ولا أساس لها من الصحة، إذ إن القرآن نفسه يؤكد خلاف ذلك ويُحدِّر المسلمين من الكتاب المقدس.

بناء عليه، من البديهي أن يدين الإسلام نفسه. أما آلية دفاعه فهي في الواقع الإنكار اللاواعي للحقيقة الساطعة التي لا تحتاج الى برهان والتي، بالرغم من رفضه لها، يرجع إليها. فالقرآن الذي يزعم أن الملاك جبرائيل انزله على محمد، يكشف كل شيء لدى كتابته، إذ يدّعي بانه يُثبِت الإنجيل والتوراة. فالإسلام السجين في شرك ذاته يدّعي بكلام لاذع انه الوحي الوحيد والمختوم النازل من السماء، وفقا للعقل الباطن لمؤلفيه الكثيرين الذين انضموا إلى لارادة الواعية للمؤامرة. لقد كان هذا الادعاء ضروريًا للإمبراطورية العربية التي استقرت في سوريا. فلكي تُبرّر ادّعاءها بأن رسالتها إلهية، لم يكن أمامها أي خيار سوى ان تدّعي بأن مُحمّدًا هو الرسول، صاحب الوحي الوحيد وان يُوجِّهوا التّهمة الى أهل الكتاب المقدّس بتزوير الوحي. بهذه الطريقة المُعدّدة ادّعوا وحيًا جديدًا، وأن مُحمّدًا كان البداية لعهد جديد.

إن موقفهم هذا هو بمثابة لغز لا يُفهم على الإطلاق. لأنهم، من جهة يرفضون الإيمان بأنه بإمكان كلمة الله أن يتجسد في شخص حي: هو يسوع المسيح الذي هو إنسان حق وإله حق، ومن جهة أخرى يؤمنون بأن الله أنزل كتابًا مُدَوَّنًا على مُشَط كنف الإبل. أضف إلى ذلك أمرًا آخر مُحيرًا ألا وهو ان الله طلب من محمد – ومن خلاله من كل مسلم – ان يبحث عن الحقيقة لدى قُرّاء الكتاب المقدس: "إذا كُنْتَ في شكّ مما أرسلناه إليك، فاسأل من قرأ الكتاب قبلك". هذا كلّهُ تناقض جسيم. فلكي يُخفوا حقيقة الكتاب الوحيد أي الكتاب المقدس الذي يشير إليه القرآن الأول، كان من الضروري ان يُطوّروا ويُثبِّتوا حُجّة التزوير التي جاؤوا بها في مرحلة متأخرة. هذا الاتهام الاسلامي ليس سوى مناورة لتغطية تزوير القرآن نفسه للكتب المقدسة.

في كل فصول "البرهان من القرآن"، يتساءل المؤلف حول الادّعاءات التي يُعلنها القرآن بلا تردّد عن أصله الإلهي. فهو، في وضعه الحالي، ومن حيث المنطق، حشو من الكلام غير المتلاحم الاجزاء الذي يهدم الثقة بصحته، إذ بأسلوب النسخ يُلغى الكثير من محتواه. فلماذا إذن يُلزم الآخرين بالإيمان بهذه الادعاءات التي يجعل ذاته مرجعًا لها، مع العلم انه يُبدي بنفس الوقت الاحترام لأهل الكتاب؟ إن الكتاب الأوّلي، كتاب القراءات النصراني، السوري-الآرامي، قد تَضخّم بما أُضيف إليه من كلام يُنسب إلى محمد، ومن إضافات وتعديلات أدخلها كتبة الخلفاء تدريجيا والتي جمعها قرآن عثمان لاحتياجات الإمبراطورية الجديدة. لقد كان عثمان يبحث عن وحي لكي يضيف الشرعية على الفتوحات الإقليمية ويُثبِت سلطة العرب. من الغريب حقا أن ترى كلمة الله الأبدية وغير المخلوقة تعتمد كليًا على إنسان الا وهو محمد، الذي أصبحت حياته وكلماته المفتاح الوحيد لقراءة نصّ لم يُعد يفهمه أحد. وما يأتون به من إثبات بأن القرآن غير مخلوق هو أكثر هشاشة مما يدّعون من معجزات في القرآن، يعتبرها المسلمون برهانا على إعجازه، ولكنّها في الواقع مُزيّفة وتتمّ عن العلم المحدود في ذلك الوقت.

ليس لدى المسيحيين فيما يتعلق بالكتاب المقدس، الذي يكشف لنا سر الله ذاته، ذات العلاقة التي للمسلمين مع القرآن. فيسوع، حقق إرادة الله الخلاصية للبشر، وأرسل روحه لكي تواصل الكنيسة رسالته في تفسير الكتاب التاريخي الحقيقي: أي كتاب تاريخ الله الذي جاء للقاء البشر الخطاة ليُجعل منهم شعبه المقدس، جريئًا على عمل الخير. إن كلمة الله تَسْتَعْمَل، من دون وجل، كلامًا بشريًا ناقصًا لنموّ ملكوته، حيث يقود يسوع إلى كمال الضمير الأخلاقي.

يَدَّعي الإسلام أن سلطته متأتية من الله، لكي يفرض نفسه على ضمائر الناس ويُلزمهم بالخضوع لسلطة اتباعه، فإن هذا الادّعاء ما هو إلا انزلاق بالإنسان إلى حالة العبودية، وابتزاز للضمير الأخلاقي، واغتصاب لحرية ابناء الله، التي لا يحق لأي إنسان ان يعتدي عليها. فكّل تساؤل في الإسلام عن وحي الله يُدان. والآيات القرآنية ال 3150 مُطعّمة بكَراهية للمسيحيين واليهود، وهي تُكرّس العدوان على غير المسلمين، وتُصِرّ على ألا يكون في العالم "دين غير الإسلام!". إنها الفاشية الدّينية التي تُعطي للعيش أسباباً وهمية خالية من الصّحة، وتُحثّ على الموت والاستشهاد الكاذب نتيجة الفوضى. إنها القوى البربرية ضد الإنسانية، والظلمة ضد النور.

إن الأب Pagès، انطلاقاً من وجهة نظره كباحث في الدراسات الدّينية، يستجوب الأساطير والعقل، ويسأل الكذب والحقيقة، باعتبارها مكوّنة لما هو مقدس. إن رؤيته هي رؤية الخبير والمُبشّر معاً. ولذلك يمكن اعتبار كتابه هذا قراءة تمهيدية وافتتاحية، فيها يُقابل وضوح الإنجيل مع غرابة القرآن، ويُظهر كيف أن كلام التوراة جاء مُشوّها في القرآن. فهو بالتالي يُعتبر نموذجاً لدراسة الوحي.

إن الأب المذكور يتخذ موقفاً. فالمأساة التي تستمر من خلال الإرهاب الإسلامي، تُلقى ضوءاً كاشفاً على الخلفية العقائدية الراسخة التي "تكسر الابواب المفتوحة" وتتخذ للإقناع أساليب مُعقّدة للغاية. فالإسلام، في الواقع، من خلال قوانينه القمعية المعادية لحرية الضمير، يقوم بأعمال الترهيب والعنف ولا يسمح لأحد بمقاومته. وبناء عليه، إذا كان الخلاص، وفقاً للإسلام، يقوم على الانتقام، فإننا ندين صمت السياسيين الجُبّناء، والمسؤولين الذين يتخلون عن الحق خوفاً من الإسلام العنيف بأعماله التي تدينها الأخلاق العالمية. فمن باب المنطق والأخلاق، يجب الاحتجاج والوقوف وجهاً لوجه أمام هذه الكذبة العلنية التي كوّنت الأساس لأيديولوجية مشروع إسلامي سياسي - بالكاد يكون اليوم مخفياً - والذي أصبح عقيدة دينية. إن تقنيات الإقناع والدمج، والتكرار، والشعور بالذنب، كلها تعمل بقوة في القرآن. وكل ذلك يعود بنا إلى كتاب آخر عن القرآن بعنوان " L'action psychologique dans le Coran" للاستاذ MT-Urvoy.

أختتم وأقول بأنه إذا كان الشخص الذي يمكن أن يأتي بعد المسيح ما هو إلا المسيح الدّجال، فهل يجب أن نستمر في قراءة القرآن انطلاقاً من مئات الآيات التي تُفرض (قلماً فكرياً) على المسلمين الجهاد الدائم والشامل ضد العالم والتي تورّطهم في الإيمان بعقيدة من أصل إلهي لا تقبل الجدل؟ من الواضح أن إسلام الخلفاء المستنيرين، قد مات مع الذين اخترعوه، ولم يبقَ منه سوى ذكريات غامضة. فنحن الآن بصدد القراءة التاريخية للقرآن، القراءة المستنيرة بالعقل والمنطق وليس القراءة العمياء التي تسجن القارئ عقلياً ونفسياً.

لقد فاز الأب Pagès بإعجابنا إذ أسعدتنا نزاهته الأخلاقية، وصدقته الفكري، وجرأته الرزينة. إنه يوضح لنا أننا بعيدون عن فهم كل شيء من خداع الإسلام، ويقول كل شيء عن سبب العنف وكيفيته، وعن عمى الشهداء الكاذبين الذين يزجون بأنفسهم في الجنون الإرهابي. إنه عقلاني وذكي في دراسته الدّقيقة، إذ يكتشف ويعالج بمهارة من خلال أسئلته، التصريحات التي لا تزال تدور حولها شكوك، إذ لم تتم بعد الإجابة عليها. حقا إن الإسلام، أو ما تبقى منه، سيكون لديه عمل الكثير.

لقد عرفنا الأب المذكور منذ أكثر من عشر سنوات، وناكشف بولع هذا الكتاب الجديد من إبداعه، الذي جاء بمظهر جديد مليء بالإعجاب. لغته غنية، دقيقة، بسيطة وسهلة المنال. يمكننا أن نقرأه وفي فكرنا شبح عقيدة الجهاد الإسلامي الذي يهددنا منذ فترة طويلة جداً. إنه كتاب له أهميته اليوم لأنه يدعونا إلى تحدي القراءة السخيفة للنص القرآني الذي يتجاهل ما فيه من تناقضات لا يمكن أن نتجاهلها. إنه يُقدّم بشكل أساسي تأملاً عميقاً وإنسانياً للرؤية التي يتبناها إسلام لا ينفصل عن السياسة، وقد أصبح مُشكلة كبرى للديمقراطية وحرّياتها.

"البراهان من القرآن" هو كتاب عصره ، مُتَجَدَّر في حقائق زمانه. تُكْمُنُ أصلته في أنه يفتح الباب أمام قراءة منطقية تكثر فيها الأسئلة، والتي، لا تستبعد المقارنة بين الماضي والحاضر، وتحاول أن توضح معاني هذا القرآن وأصوله. فالإدعاء بأنه أزلي لا يرتكز على أي برهان. إنه ادعاء "ليس له مرجعية، لا قاعدة له ولا معنى". فلا يمكن اعتبار هذا القرآن أبدياً إلا من خلال أساليب احتيالية مختلفة، يكشف المؤلف القناع عنها بذكاء وبدون موارد. عندما نضع القرآن في إطاره الأيديولوجي البسيط وفي سياقه الخاص، سياق الانتصارات السياسية آنذاك، فإن الادعاء بأن السماء أمثلته على محمد ليس سوى قصة أسطورية، حيث "ان المجتمع الإسلامي الذي كان في فترة تكوينه، أرادها أن تكون له بمثابة قوة رمزية تُعَبِّر عن كيانه الخاص"، كما يقول محمد أركون. فهو، من خلال جهوده لإعادة قراءة القرآن واكتشاف الحلول التفسيرية والرؤية التاريخية للفكر القرآني، يلتقي الجهود التي يبذلها الأب Pagès الذي، بدوره، يرفض صراحة الأسلوب التأقيني ويضع دراسته في إطار القرون الثلاثة الأولى الهجرية من التاريخ الإسلامي.

يَعْتَبِر الأب Pagès ان الوضع خطير، ويُركِّز على مسؤولية المروّجين (والمزوّرين) الذين يدعون موقف الجهل، والشعور بعدم الأمان، وذلك من خلال عمليات تجميل لهذه الروح الفاشية المخزية. كتابه يُمَهِّد الطريق الرئيسي ويزيل منها العقبات ويوضح الطرق الجانبية التي تلتقيه.

"البرهان من القرآن" هو بمثابة هدية ميلادية، يُقدِّمها لنا المؤلف قبل أوانها. من المفيد جداً أن يورِّع، وأن يُقرأ، وأن يُدرَس إذ يبيِّن بوضوح، دون أية موارد، تناقضات القرآن وأساليبه البلاغية والدعائية. نحن ننصح بقراءته جميع الذين يريدون أن يفهموا كيف يُصبح المرء ضعيف العقل، معزولاً عن العالم، ولا يمكن التواصل معه إلا من خلال أعمال إجرامية، ضد الأفراد والجماعات، تهدف إلى زعزعة استقرار المجتمعات الغربية. فنحن ندافع عن هذا الكتاب ونوصي به أيضاً جميع الدول الإسلامية المرتبطة بالعالم المُتَحَضَّر، وحيث تتوفر الشجاعة لدى المؤمنين المسلمين في العالم الإسلامي لتترك الإسلام. وقد يساعد هذا الكتاب المسلمين الذين يُحِبُّون الحقيقة، ويريدون التَّحرر من التناقضات في النص القرآني الذي يدعو إلى جنات خيالية، مصطنعة. كذلك يساعدهم هذا الكتاب على التَّحرر من فوضى التطرف. أتمنى لكل من يقرؤه وللراغبين في أن يكونوا رجالاً صالحين، أن ينهضوا من النوم صباحاً مسلمين وأن يذهبوا إلى النوم ليلاً مسيحيين، ليُصبحوا مرشدين، حاملين مشعل النور في طريق الملكوت، وأن يكونوا على رأس قافلة من طالبي الحقيقة في سبيل الله، فلا يبقون عمياناً يقودهم عميان كاذبون، يوهمونهم بوجود ملكوت أرضي منذ أربعة عشر قرناً.

الدكتور Florence Chaussy

اطروحة الدكتوراة: في ULB Le motif de l'Alliance biblique à l'ère du proto-islam

## I - إلى أصول القرآن

1- كانت النصوص التي أُجذَّ منها القرآن بمثابة "مُذْكَرَة" (6. 91؛ 98. 2) بين أيدي النَّصَارَى (1) الذين كانوا يُلقِّنون الإيمان للعرب، والذين كانوا في ذلك الزمن، يتبنون الفكر الرويوي، ويعتقدون بأن مجيء المسيح قريب جدا (متى 2. 1-2). فبعد تدمير الهيكل وتشنت اليهود عام 70 في بقاع العالم، تحقيقاً لنبوءة يسوع التي ذكرها لوقا 19. 42-44، 21. 24 كان النصارى المنفيون في أرض "نجسة" مقتنعين بأنه يجب عليهم ان يعودوا إلى الأرض المقدسة. وهذا هو السبب الذي جعل أول المسلمين يُلقَّبون أنفسهم "بالمهاجرين". ذكر الراهب البيزنطي تيوفان في كتابه "التاريخ العام" "Histoire universelle"، في بداية القرن التاسع، أنه سنة 622 "تحزَّب اليهود لمحمد لانهم اعتبروه نبياً" (Théophane le Confesseur, Chronographia, II Leipzig, 1885). ان العنف الذي كان يتميز به هؤلاء باسم إله اليهود كان شديداً جداً. وقد كتب المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس بهذا الشأن قائلاً: "لقد أُصِيبَت الأمة بأكملها بهذه العدوى إلى حد لا يُصدَّق" (18. 7-9 Antiquités juives). فالنصارى أرادوا استعادة أورشليم من الوثنيين وإعادة بناء الهيكل فيها (أع 3. 24): "العودة إلى بلدنا المُدَمَّر، وبناء بيت الله فيها" (Testament de Lévi XVII 10-11) حيث ينتظرون مجيء المسيح. وكان عليهم ان يكسبوا الى جانبهم العرب الذين كانوا يُشكِّلون الدَّعم العسكري الاحتياطي للإمبراطورية البيزنطية (أي الغساسنة والضجاعة في سوريا)، وللإمبراطورية الفارسية (أي المناذرة في بلاد ما بين النهرين). فكانوا يقولون للمسيحيين إنهم هم أيضاً مسيحيون، ينتظرون المسيح ويرغبون في التسريع بمجيئه (2 بط 3. 12) وكانوا يقولون لليهود إنهم يهود، وإنهم ينتمون الى دين إبراهيم ويؤمنون بالمسيح يسوع. ولكنهم يعارضون اليهود الحاخاميين الذين، في تفسيرهم للتلمود، اخفوا معنى (2. 146، 159، 174 ; 3. 187 ; 5. 61) الكتاب (2. 53، 87 ; 3. 184 ; 40. 53) لكي يُنكروا ما يختص بابن مريم (2. 87). وقد اقترح النَّصَارَى على العرب الذين لم تكن المسيحية مُتغلَّغة بينهم، مَصِيراً مُشْتَرَكاً بسبب أصلهم المُشْتَرَك مع إبراهيم، إذ ان العرب هم من نسل إسماعيل (2)، والنصارى هم من نسل اسحق (3)، بحيث أن جميع الوعود الكتابية بالسيطرة الشاملة على العالم، هي من نصيب الفريقين (راجع كتاب عزرا IV). (4). ان الاتفاق العربي-النصراني بشأن استعادة اورشليم وإعادة بناء الهيكل فيها، ورد في هذه الآية من

(1) – كانت كلمة "نصارى" تُطلق على الشيعة اليهودية/المسيحية التي نشأت في القرون الاولى للمسيحية والتي كانت تعترف بيسوع الناصري مسيحاً ولكنها بقيت مرتبطة بالشريعة الموسوية مثل التطهير والامتناع عن أكل انواع من المأكولات Cr. (Saint Augustin, Des hérésies. PL 42, 27, 9)

(2) - لا يظهر المصطلح "مسلمون" أو "الإسلام" في أي نص قبل سنة 775. كان يُطلق على المسلمين الأوائل اسم "ابناء هاجر" نسبة الى هاجر الجارية المصرية التي ولدت لابراهيم ابنه اسماعيل، وفقاً لشهادة "يعقوب من الرها" الذي كان رحالة مسيحياً، وكما ورد في رسالة باللغة السريانية تعود لعام 705 وهي محفوظة في المتحف البريطاني.

(3) – ينحدر العبرانيون من إبراهيم. والعبراني هو مصطلح يشمل "اليهودي"، وكلمة "اليهودي" مشتقة من يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم. وبناء عليه فإن موسى النبي لم يكن يهودياً لأنه منحدر من سبط لاوي. أما يسوع فهو يهودي لأنه ينحدر من سبط داود الملوكي. وبهذا الصدد، نحن نشير هنا الى التقليد العبري-المسيحي، وليس الى التقليد اليهودي-المسيحي.

(4) – في كتاب عزرا IV، أو سفر رؤيا عزرا، وهو من أصل يهودي، وكُتِب في القرن الأول من عصرنا، نجد ما يؤمن به الإسلام اليوم، وهو أنه في اللحظة الحاسمة لنهاية العالم، فإن المسيح الموجود قبل بداية العالم، سيأتي وينتصر ويملك ويموت أخيراً مثل سائر البشر.

القرآن: "وإن رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبل منا أنك انت السميع العليم" (2. 127). يشارك النصارى والمسلمون في إيمان يميّز الواحد منهم عن الآخر، ولكنه في نفس الوقت يُظهر القرابة بينهما: فالنصارى يعتقدون بأن المسيح سيعود ويكون على رأسهم ويغزو القدس عسكرياً ومن ثمّ العالم. أما المسلمون، فيعتقدون ان الشخص الذي سيفعل كل ذلك إنما هو المهدي. ويقولون أحياناً ان المهدي هو المسيح، وأحياناً أخرى ان المسيح مساعد له. وماذا ستكون هذه المملكة الأرضية التي ستبدأ بانتصار المسيح على جميع الكفار؟ يتم فيها القضاء على الشر، وسيتمتع الأحياء الباقون بأربعمائة، او بالأحرى بألف سنة (كتاب عزرا IV، 7. 28-31): "بمسرات الشهوة وجميع ملذات الجسد (...) وبعبودية جميع الشعوب الأخرى التي تكون في خدمتهم (...) وكذلك سيتمتعون بجمال نسائهم (...) وبالفتيات والصبيان من أجل لذتهم ..." هذا، في الواقع، وصف دقيق لِحجّة الله (37. 48 ؛ 44. 54 ؛ 47. 15 ؛ 54. 76-55 ؛ 56. 22 ؛ 78. 25-26، 31-33). إن فكرة الخلاص هذه لدى النصارى والمسلمين هي النموذج الأصلي لما يُفكر به المنتظرون مجيء المسيح، والذين انتظروه على مدى التاريخ وينتظرونه في أيامنا هذه (5). فمن Jean de Gischala إلى أبو بكر، ومن Joachim de Flore إلى الثورة الفرنسية، ومن الاشتراكية الوطنية والدولية إلى أبو بكر البغدادي، فإن "البُنية العقلية الخاصة بالفكر الألفي هي تبرير القضاء على الذين هم حجر عثرة لظهور اليوم العظيم (Jean Delumeau, Mille ans de Bonheur, Fayard, 1995, p. 107-118). وتقوم هذه البُنية على "ثلاثة عناصر: على التخلّي عن المُعتقد الديني الأصلي؛ وعن إقامة إيمان أرضي بحت؛ وعن اليقين بأن هذا الإيمان هو الحقيقة التي ستمنح البشرية السعادة من خلال خلق مجتمع مثالي. -Jean-Louis Harouel, le vrai genie du christianisme, Jean-Cyrille Godefroy, p. 187). أليست وصايا الله هي لأهل الأرض كلهم؟" (1 صم 16. 14)؟ البطريرك صفرونيوس في وصفه لاستيلائهم على غزة عام 634، يذكر الطابع النصراني للغزو قائلاً: "إنهم يتباهون بالسيطرة على العالم كله من خلال الاقتداء بزعيمهم، باستمرار وبدون أي انضباط" (A.-L. de Prémare, les fonctions de l'Islam, Paris, Seuil, 2002, p.155). أن يكون الله قد خصص اليهود ورثة لفلسطين وليس المسلمين (17. 104) (6) وأن يتم الخلاص بالقضاء على الكفار الأشرار (5. 33)، هذا يدل على الأصل النصراني للإسلام. أما السيد المسيح فقد نهى عن إقصاء "الأشرار" (متى 13. 38) "خوفاً من انتزاع البذرة الصالحة أيضاً (متى 13. 29). فالخلاص المسيحي لا يقوم على القضاء على الأشرار، بل على الابتعاد عن الشر، ومعاملة الجميع بالرحمة (مر 1: 15). فهل يمكن أن يؤسّس ملكوت الله كما تؤسّس مملكة من اللصوص؟.

2 - عام 636، استولت القوات النصرانية على اورشليم، وتم بناء هيكل بديل. لكن المسيح لم ينزل من السماء ليؤسس مملكته في العالم. لذلك كانت الفرصة مناسبة للعرب كي ينفصلوا عن مرشديهم النصارى، وذلك كي لا يُضعفوا قوتهم الجديدة بنائها على عقيدة خاطئة بشكل واضح. فتمّ القضاء على النصارى (33. 27-25) ونشبت الحرب بين القادة وبقيت مشتتة حتى مجيء عبد الملك سنة 685. فأصدقاء الأمس اصبحوا أعداء بحيث ان اسمهم سيطلق فيما بعد على المسيحيين (5. 51، 82)، وأسماء مواقعهم في سوريا سننقل الى مكة وضواحيها.

(5) – بالنسبة للرؤية اليهودية المعاصرة لنهاية العالم، فإن تدمير هيكل القدس وتشتت العبرانيين هو عقاب لمعاصيهم، ولكن عندما يتم التكفير عنها، سيعودون إلى أرض إسرائيل، ويُعيدون بناء الهيكل، وعندئذ سيأتي المسيح ويسود العالم. الصّهيونية المُعاصرة تتبنّى هذه الرؤية التي يدعمها عدد من مفسّري الاناجيل الذين يعتقدون أنهم يعملون على الاسراع في عودة يسوع المسيح.

(6) – لو كان المسلمون يؤمنون بالقرآن، لوجدوا فيه ما يضع حداً نهائياً للقضية اليهودية الفلسطينية.

فكان لا بد من ظهور وحي جديد لإضفاء الشرعية على الفتوحات الإقليمية وإقرار سلطة العرب. أيديولوجية النصارى لا تصح ان تكون دعامة للإمبراطورية التي بدأت تتكون: ليس فقط لأنها محدوده فيما يتعلق بالشخصية المركزية الذي هو المسيح، بل أيضا لأنها لم تكن عربية، بينما كانت الانتصارات كلها عربية ... فاصبح من الضروري ان يُستعاض عن يسوع ببطل آخر. وفقا للتقاليد الإسلامية ، كان يجب الانتظار أربعة أجيال بعد الحوادث التي جرت، قبل ان يُكَلَّف الخليفة العباسي المنصور بن إسحاق (767-704) بتأليف سيرة البطل مؤسس الاسلام. وسيمر قرن باكملة - عندما اوشك ما حققه ابن اسحق على الزوال - قبل ان يستلهم منه ابن هشام (834؟) سيرة محمد التي كتبها. إذا كان للفاتحين العرب الأوائل بالضرورة قائد عسكري، فإنه لم يدع أنه نبي. كذلك من المؤكد انه ليس هنالك أي دليل على وجود القرآن قبل نهاية القرن السابع، أي بعد سبعين عاما على وفاة الذي يدعون انه نبي ... وكأنه، على سبيل المصادفة، لم يبق أي من الوثائق التي كانت مرجعا لكتابه. فكيف يمكن لرجل حقق هذه الفتوحات المُدوية أن يُخرس المؤرخين المسلمين؟ لقد كان لدى البلدان المُختلة، سوريا، فلسطين، مصر، العراق، المدارس والكتّاب والمؤرخون والمكتبات. نرى ان الأناجيل كُتبت بعد موت المسيح ب 30 و 40 عامًا، بينما نرى بالنسبة لمحمد ان حياته "المُفترضة" كُتبت بعد قرنين. فهناك حلقة مُفرغة أعطت المجال للتلميحات الواردة في القرآن التي تدعم ما ورد في التقليد حول السيرة الذاتية، والسيرة الذاتية بدورها تدعم القرآن. وهكذا ، مع خلق شخصية محمد والقرآن ومكة والإسلام، تم بناء "الدين الحقيقي" دين إبراهيم (2. 130، 135 ؛ 6. 161) والذي يُمكن السادة الجدد من تبرير سلطتهم. الخلاف القائم بين الشيعة والسنة ينبع من هذه المحاولة لإضفاء الشرعية على وجود الأمة. بما أن المسيح لم يُعد ، فإن دوره التحريري ستقوم به الأمة ، التي ارادها الله صراحة (3. 110)، وهذه الأمة، الجماعة الجديدة، تقاوم الكنيسة وتحل محلها. سوف يتنافس الدين الجديد مع دين الشعوب التي انتصر عليها. فإذا كان الله قد كَلَّمَ اليهود بموسى، والمسيحيين بيسوع، ألا يجب ان يكون للمنتصرين نبي وكتاب مقدس (3. 75)؟ لن تجد الخلافة أدوات تمتلكها أفضل من هذه، لتحويل "المهاجرين" (9. 100، 117 ؛ 33. 6 ؛ 59. 8، 9) ، إلى "مسلمين" (3. 102 ؛ 39. 12) ... إلى مستسلمين. تحتفظ التقاليد الإسلامية بذكرى العديد من المحاولات لإنشاء القرآن، من تجميع المواد، والمواد المنافسة لها. وكانوا يُدمرون كل أثر لما هو مكتوب ولما يخالف ما يؤسسونه. فكان في البداية مدامات وغارات قام بها اصحاب الفكر اليهودي النصراني الذين اصبحوا فيما بعد مزعجين. وفي النتيجة فان الخليفة عثمان فرض نصّ القرآن الذي أراد، وقضى على كل النصوص الاخرى التي كانت معروفة، وقد استغرقت التنقيحات مدة قرنين، وبالكاد كان ذلك يكفي للعباسيين لكي يتمكّنوا أخيرا من تقديم القرآن. لقد ثبت اليوم ان جميع نسخ قرآن عثمان التي يُدعى بانها أصلية، جاءت بعده بعشرات السنين. الا يعني كل ذلك انه يجب على المسلمين ان يبحثوا عن الدليل الذي يُثبت أن ديانتهم لم تكن اختراعا من الخلفاء؟

3 - لقد صحّ القول بأن محمدا، الذي يدّعي بأن القرآن نزل عليه، لم يكتب شيئا عنه ؛ واكتفى الله تعالى بالاعتماد على حُسن نية أصحابه وعلى ذاكرتهم. كذلك وفقاً للتقاليد الإسلامية ، كان على مبعوثي الخليفة الثالث الذهاب إلى جميع الأماكن لجمع أحاديث محمد المحفوظة، وهي المجموعات التي نتج عنها القرآن والحديث. وتشرح التقاليد الإسلامية أنه أُعيد النظر اربع مرات متتالية في القرآن (7) ، وقد أُعلن عنه لأول مرة بعد 70 عامًا من وفاة محمد. كانت المرة الاولى: جُفِّظ الرسائل غيبا في ذاكرة بعض التلاميذ. والمرة الثانية: تدوينها على قِطع من الطين

(7) - "القرآن" كلمة سريانية وليست كلمة عربية. يرد ذكرها أحيانا في النص نفسه ، وتعني بكل تأكيد مجموعة النصوص التي استخدمها النصارى الذين جاءوا يبشرون البدو.

المطبوع والرق، وعلى مُشط كنف الإبل ... والمرة الثالثة: تجميعها (البخاري رقم 4701). والمرة الرابعة: ترتيبها. ومع ذلك، هنالك تناقض بين التقاليد الإسلامية بشأن الخليفة الذي أمر بجمع العناصر المتناثرة من الوحي المُحمّدي، مما يجعل من الصعب جدًا إعادة كتابة التاريخ. لكننا نفهم أن الشعور بضرورة إضفاء الشرعية على الغزو، ازداد مع ازدياد عدد البلاد المُحتلّة وتنوّعها، وأن كثرة النسخ المتناقضة (3. 7 ؛ 6. 92 ؛ 15. 91) تغذّي الانقسامات. فمن المحتمل أن يكون عثمان، الخليفة الثالث (644-656) هو الذي أجرى أول تحرير للقرآن. ونقرأ في سيرته الذاتية أنه أمر بإحراق جميع المصاحف ما عدا مصحفه، وبإعدام أصحابها (البخاري 6. 61، 510 ؛ 4702). وهذا لم يمنع من أن يغتالوه ... لأنه زيّف القرآن. ألا يمكن شرح التكرار الكثير وعدم تلاحم الأجزاء والتناقضات - وهذه كلها يَتَمَيَّز بها القرآن - بأنها أخطاء النُسخ؟ عينا يُعلن عثمان ان مصحفه: "هو القرآن كما هو على مذهب الله في الجَنَّة وتتلوه الملائكة مدى الأبدية" (8). كل ذلك لم يمنع ان يبقى هنالك نُسخ أخرى للقرآن، مثل النسخة التي تعود لابن مسعود (وتحتوي فقط على 112 سورة ولا تشمل الفاتحة) ، ولعُبي بن كعب، ولأبي موسى ولدى كثيرين غيرهم (9)، وتلك التي كان يستخدمها الناس في سوريا و العراق وفي بلاد أخرى، وتلك التي كانت تحتفظ بها بعض القبائل التي كانت ترى في نسختها حماية لاستقلاليتها النسيبية. وفي أيامنا هذه ايضا هنالك القرآن الذي نشرته السعودية ومصر والذي يحتوي على 6236 آية، مع هذه الملاحظة: "هذا قرآن عثمان، وهو يتبع قراءة حفص". وهنالك القرآن المطبوع في المغرب (ويقال عنه ايضا انه قرآن عثمان) ويتبع قراءة ورش، وفيه 6214 آية ؛ وهناك ايضا القرآن المطبوع في السودان الذي يتبع قراءة الدوري وفيه 6204 آيات. وهنالك اختلاف في الآيات المطبوعة ، على سبيل المثال: نصّ حفص في 2. 81: "أنت تفعل" بينما نصّ ورش: "يفعلون" ؛ في 3. 161: "المحتال" في نصّ حفص يصبح "ضحية المحتال" في نصّ ورش. وتفيد المصادر أن حملة جديدة لإتلاف المخطوطات غير المطابقة قد نُفِذت في عهد الخليفة الخامس عبد الملك (685-705) وأنه في سنة 665 تم تدمير الأوراق التي جمعها زيد بن ثابت لأبي بكر من قبل حاكم المدينة المنورة (6. 91 ؛ 2. 98 ؛ C. Robinson, Abd al Malik, Oxford, One world, 2005, p.100-104). عن الرغبة في محو تاريخ أصول الإسلام وإعادة كتابته؟ وإلا فكيف نُفسّر وجود آيات منسوخة ومُستبدلة بآيات أخرى في كلام الله الثابت (2. 106 ؛ 16. 101)؟ في الواقع، لم يبقَ أي مستند لما قبل القرن التاسع. فمن الواضح أن النصوص الأولى، المكتوبة بطريقة خاطئة سمحت لقراءات مختلفة لذات النص، ولم يتم إثراء القرآن بأحرف العلة والحركات على الكلمات، قبل نهاية القرن التاسع. ومع ذلك يبقى من الصعب قراءة نصوص كثيرة وتفسيرها

(8) – François Déroche, «Cours: La voix et le calme. Les chemins de la canonisation du Coran », Histoire du Coran. Textete et transmission, doc en ligne, 2015-2016

(9) – يمكننا ايضا ان نذكر مصاحف أخرى: مصحف عبد الله بن عمرو بن العاص، ومصحف عبد الله بن العباس، ومصحف عبد الله بن الزبير، ومصحف ابي بكر الصديق، ومصحف أبي موسى الأشعري، ومصحف أبي زائد، ومصحف عكرمة، ومصحف الأسود بن يزيد، ومصحف الحجاج بن يوسف بن الثقافي، ومصحف أنس بن مالك، ومصحف عطاء ابي ربيع، ومصحف حفصة، ومصحف مُعز بن جابل، ومصحف مجاهد، ومصحف محمد بن ابي موسى، ومصحف عبيد بن عمير الليثي، ومصحف عثمان بن عفان، ومصحف قلاوون/ ابو موسى بن مينا، ومصحف سائد بن جابر، ومصحف سالم المولى أبي حليفة، ومصحف سليمان بن مهران، ومصحف طلحة، ومصحف وراش، ومصحف زيد بن ثابت... الخ. وبحسب البخاري: (6. 61، 521) : "قال النبي: "تعلموا القرآن من أفضل أربعة قُراء: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاوية أو عُبي بن كعب". هذا الكلام هو تقليد لسلطة الاناجيل الأربعة.

اليوم. لم يتم فرض نظام واحد حتى القرن العاشر، وهذا قلة من التفسيرات المحتملة إلى ... سبعة (10). إلا أن البعض يقول ان بعض النصوص قابلة لعشر تفسيرات مختلفة ... وغيرهم يقول قابلة لأربعة عشر تفسيراً. فالشيعة على سبيل المثال يؤكدون أن القرآن الذي نقلته فاطمة يختلف عن مصحف عثمان: "روى أبو بصير أنه سأل الإمام جعفر: "يا أبا عبد الله: ما هو مصحف فاطمة؟ فأجاب: إنه ثلاثة أضعاف مصحفك. والله إنه لا يحتوي على حرف واحد من مصحفك" (11). ويؤكد أهل الشيعة بالإجماع على أن أصحاب محمد أتلفوا المصادر عمداً، وأنه يجب إضافة مصادر أخرى، على عكس الوحي المسيحي، الذي امتلكه الرسل بالكامل عند رحيل المسيح (يو 15. 15 ؛ 1 طيم 6. 20 ؛ 2 طيم 1. 12 ، 14 ؛ 1 يو 1. 3، 2، 20-21 ؛ رؤ 22. 18-19)، فلماذا لم يمتلك أحد الوحي القرآني بعد وفاة محمد؟

4 - إن سبب كثرة روايات القرآن يرجع جزئياً إلى أن الكتابة العربية، مثل كلّ الكتابات السامية، كانت في الأصل خالية من أحرف العلة، ومن علامات التشكيل على الكلمة التي تُكتب بطريقة، وتُلَفَّظ بطريقة مختلفة. ولذلك يمكن أن تُقرأ الكلمة وتُفسَّرُها بأكثر من طريقة، بحيث يتغير معنى الكلمة حسب لفظ الحروف والمعنى في الجملة. فعلى سبيل المثال فإن كلمة "علم" بدون حركات يمكن أن تُقرأ **عَلِّمَ**، **وَعَلَّمَ**، **وَعَلَّمَ**، **وَعَلَّمَ**، **وَعَلَّمَ**. وقس على ذلك. ولهذا يجب بالأحرى الاطلاع المُسبق على النصّ القرآني قبل أن يُقرأ. فمن يقرأه أمام الجمهور يعني أن لديه بالفعل معرفة مسبقة بالنصّ وتفسيره. وهناك قراءات مختلفة للقرآن حتى يومنا هذا، مثل قراءة "عاصم" في مصر و"نافع" في إفريقيا. فيما أن معنى الكلمة يتغير بشكل جذري لأن نفس الحرف يمكن أن يُلفظ بشكل مختلف وبالتالي يُعطي أكثر من معنى للكلمة، وبما أنه من المستحيل العودة إلى ما قبل القرن التاسع للعثور على المُفسِّرين الأصليين الذين يُفسِّرون القرآن، كيف لا نشك في كماله (1-11)؟

5 - لقد وصلتنا نُسخ قديمة من القرآن، مثل مخطوطة سمرقند (سنة 654)، المحفوظة في متحف توبكابي في اسطنبول، ومخطوطة لندن (سنة 772)، المحفوظة في المتحف البريطاني. هذه النصوص تحتوي على نصوص مُهمّة تختلف عن القرآن الحالي (هنالك حوالي 750 اختلاف في المخطوطتين المذكورتين) وكذلك فإن ترتيب السُّور يختلف، والبعض منها لا وجود له. نضيف أيضاً إلى ذلك أن المصاحف التي عُثِرَ عليها عام 1972 في الجامع الكبير بصنعاء (اليمن) والتي يعود تاريخها إلى العقدين الأولين من القرن الثامن، لا تحتوي على السُّور من 27 إلى 36 (Leila Qadr في كتابها *Les trois visages du Coran* ، ص 38)

بعد دراسة مخطوطات صنعاء، استطاع Gerd-Rudiger Puin أن يقول: "فكرتي هي أن القرآن هو خليط من النصوص التي لم تكن مفهومة بالكامل في زمن محمد. ويمكن ان يكون البعض منها أقدم من الإسلام نفسه بمائة

Abou Ammaar Yasir Qadhi, Al-Hidaayah Publishing & Distribution, 1999, Introduction on (10) the Sciences of the Quran, chapter 11: The Quira'at of the Qu'raan, p. 184 – 207; <https://archive.org/details/IntroductionToSciencesOfTheQuran>.

(11) - "الكافي"، الجزء الاول، ص 457. لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكوليني الرازي. راجع أيضا Mohammad Ali 'Amir-Moezzi، في كتابه *Le Coran silencieux et le Coran parlant*: "في ذلك الوقت، مع إقامة الأرثوذكسية السنية في ظل الخلافة العباسية، كان الطابع الإلهي الأزلي للقرآن الرسمي من أهم العقائد التي أقاموها، وأصبح من الخطورة بمكان أن يُشكك المسلم بذلك. ولكن أقلية شيعية استمرت سرّياً بدعم نظرية أن القرآن مزور، وهذا حتى أيامنا هذه. (...) وفي جملة تبدو أنها الأقدم، تقول: "إن غموض النص القرآني يرجع إلى تزويره". إن عمليات الحذف والإضافات المختلفة، التي قام بها أعداء محمد وعلي شوّهت تماماً الوحي وأفسدت وضوحه الأول (Paris, éd. CNRS, 2011, p.212)

عام. ونجد في التقاليد الإسلامية معلومات كثيرة مُتضاربة، كما نجد ركيزة مسيحية مُهمّة. نستطيع إذا أردنا ان نستخلص منها تاريخا بديلا للإسلام. فالقرآن نفسه يعلن أنه "مُبين"، أي أنه واضح، ولكن إذا نظرنا إليه عن كثب، نلاحظ أن جملة من أصل خمس، أو تقريباً، لا معنى لها. بالطبع، سيقول لك العديد من المسلمين عكس ذلك. لكن الحقيقة هي أن خمس النّص القرآني غير مفهوم على الإطلاق. وهذه هي المشكلة التقليدية المتعلقة بالترجمة. فإذا كان القرآن غير مفهوم باللغة العربية، فلا يمكن ترجمته إلى أية لغة. وهذا يسبب خوفا لدى المسلمين. وبما أن القرآن يُكرّر عدة مرات أنه واضح تماماً، مع العلم انه يخلو من الوضوح، فإن هناك تناقضا واضحا وخطيرا للغاية "(12). إن اقتراحات الحلول التي طُرحت لم تحظْ بالإجماع مطلقاً. فهذا "الكتاب الذي لا شك فيه" (2.2) هو مصدر اختلاف في التفسير". فكيف يمكن مثلا ان تُترجم 38. 30-40؟ لم يُصدر الأزهر معهد البحوث الإسلامية بالقاهرة النسخة الحالية من المصحف إلا سنة 1923، ولم يكن مصحف عثمان الذي لا توجد منه نسخة واحدة مرجعا له، بل تعود نصوص مراجعهِ إلى القرن العاشر. وقبل هذا التاريخ لم تكن النسخ تحتوي على الحركات. فكيف يمكن أن يكون القرآن كتابا سهلا وعالمياً غير قابل للترجمة؟

6- يأتي مُصطلح القرآن ومعظم مفردات اللغة العربية من اللغة السريانية الآرامية، وهي لغة الثقافة السائدة آنذاك في جميع أنحاء غرب آسيا. بينما تمّ تطوير الأبجدية العربيّة في الأديرة المسيحية في هذه المنطقة بدءاً من سوريا والتّقب وشمال العراق (حيث تواجّد كرسي أسقفي منذ سنة 410) ... أي بعيدا عن شبه الجزيرة العربية وعن مكة. ولذلك فإن كتابة أقدم المخطوطات القرآنية لا تتطابق مع الكتابة في منطقتي مكة والمدينة. وكان من الضروري الانتظار حتى القرن الثامن حيث "تعربت" الآرامية وظهر القرآن بالعربيّة، والذي مع ذلك يحتوي على ما بين (مائة وسبع) 107 و(مائتين وخمس وسبعين) 275 كلمة وحرف غير عربيّة. وعبثا يقول القرآن بأن الله كتّبه بلغة عربيّة مثالية، إذ هنالك آيات مُكرّرة، والحشو في النّص واضح (راجع: الله تحدث إلى موسى شفهيّاً في 4. 164)، وغالباً ما تكون أحرف العطف مفقودة في النّص، وكذلك لا يوجد ارتباط بين الأحداث وأسبابها. كل ذلك يسبب عدم الوضوح وعدم الفهم، وهذه صفة خاصة بالقرآن. وبحسب أستاذ الشريعة العربيّة والإسلامية، سامي الذيب، فإن القرآن يحتوي على ما لا يقل عن ألف وسبعمائة خطأ إنشائي، وحوالي ألفي خطأ لغوي، بما في ذلك ثلاثمائة خطأ نحوي، كما في : 4. 162: "المقيمون الصلاة" هي في حالة النصب بينما يجب أن تكون في حالة الرفع "المقيمون الصلاة". وفي 49. 9: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما": "اقتتلوا" بصيغة الجمع مع العلم انه يجب ان تكون بصيغة المثني (راجع 2. 62، 124 ؛ 5. 69 ؛ 20. 63) راجع ابن الورّاق في كتابه "Pourquoi je ne suis pas musulman" (Ed. L'Age d'homme, 1999, p.139 s.) وفي 26. 16: "فأتيا فرعون وقولا إنا رسول رب العالمين" يجب أن يُكتب: "إنا رسولا" وليس: "إنا رسول". في 2. 62 و22. 17 "والصابين" ليست مكتوبة بشكل صحيح، كما هو الحال في 5. 69 "والصابون". كذلك يعج القرآن أيضاً بالأخطاء التاريخية، على سبيل المثال، في 19. 7 الله يؤكد أنه لم يحمل أحد اسم يوحنا قبل يوحنا المعمدان (راجع 1 المكابيين 2. 1 ؛ 16. 1 ؛ 2 المكابيين 11. 17). وفي 16. 43 حيث قيل ان الأنبياء كانوا من الرجال فقط (راجع قضاة 4. 4 ؛ 2ملوك 22. 14 ؛ اعمال 21. 9 ؛ 1قو 11. 5). في معرض تقديمه لترجمته للقرآن، قال الاستاذ سامي الذيب: "استنادا الى مؤلفين مسلمين كلاسيكيين، فإن القرآن الذي بين أيدينا اليوم ما هو سوى

ثلث النسخة الأصلية للقرآن. لقد اختفى جزء كبير منه. ولم يبقَ منه سوى جُمْل غير مترابطة (...). حوالي 20٪ من كلمات القرآن وتعبيره لا يفهمها 99٪ من الطلاب العرب الجامعيين المسلمين". وباختصار: كيف يمكننا ان نقول بأن نص القرآن نصٌ "مُبين" (11. 13)؟

7 - إذا كان هنالك منطق وراء تنظيم النص، فكيف نفتتح بأن القرآن نزل على محمد فقط (27. 6) مع العلم بأن تقسيمه إلى آيات وسُور (لها أسماء شعرية مثل البقرة أو الحبل) يعود، وفقاً للتقليد، إلى الخليفة الثالث؟ ما هو المبدأ الذي بموجبه تمّ تنظيم الآيات المنزلة منفصلة بعضها عن بعض لمدة ثلاثة وعشرين عاماً؟ العالم المصري الشهير السيوطي (1445-1505) الذي ادّعى أنه رأى محمداً سبعين مرة في اليقظة، أكد أيضاً أن القرآن قد أنزل على محمد، إلا أن جبرائيل رئيس الملائكة دلّ أحياناً الكتابة أين يضعون هذه الآية أو تلك. وأخيراً فقد قرّر الخليفة عمر بالذات، على سبيل المثال، مكان الآيتين الأخيرتين من السورة 9، والتي كانت في السابق الرقم الثالث، وجعل منها سورة واحدة (Mondher Safar في كتابه Le Coran est-il authentique? PDF, 2010, p.40). لم يكن أبداً بالإمكان تنظيم السور وفقاً للتسلسل الزمني للوحي بها وذلك لعدم اتفاق المُفسّرين في ما بينهم. وسبب عدم اتفاقهم هو انتفاء السرد المنطقي للقرآن. نقول باختصار: إذا كان الله يثق بذاكرة كُتّبة محمد إلى حدّ أنه عهد اليهم بوحيه، لماذا أدّى تلقين محمد لهم إلى الكثير من الاختلافات، مما اضطر الخليفة الثالث إلى حرق كل النسخ ولم يحتفظ سوى بجزء منها؟ وكيف استطاع عثمان أن يؤلف "الكتاب" (6. 155) "بلسان عربي مبين" (16. 103 ؛ 26. 195) بما ان كتابة اللغة العربية بدأت في عهد عبد الملك (705-685)؟

8 - إن تعريف القرآن، استناداً إلى تعبيره اللفظي والكتابي الحالي، بأنه الكتاب السماوي كما هو محفوظ عند الله (3. 7 ؛ 26. 192 ؛ 43. 4 ؛ 69. 43 ؛ 51 ؛ 85. 21-22)، يمنع المسلم من إلقاء أي سؤال حول تاريخ القرآن. على عكس الكتاب المقدس، الغني بالتفاصيل التاريخية التي غالباً ما يؤكد علم الآثار، فإن القرآن لا يُقدّم أية ثقافة تاريخية، إلى حدّ أنه، على سبيل المثال، لم يذكر قط كِلْمَتِي "أورشليم" أو "إسرائيل". ليس للقرآن تاريخ. فهو فقط كلمة الله الخالدة. هذا هو السبب الذي يجعل أن البحث التاريخي حول أصول النص القرآني وتكوينه لا معنى له بالنسبة للمسلم، سوى الكفر. شهد بذلك إمام الأزهر أحمد الطيب إذ قال: "القراءة التاريخية لا تتفق مع روح القرآن. فهو نصّ إلهي مطلق، صالح لكل زمان. فهذه هي معجزة القرآن الكريم الفريدة (Genève, le Temps, 22. 01. 2011) التي لا يمكن الإتيان بمثلها". وبناء عليه، نرى انه لا أحد أفضل من الانسان الجاهل (7. 157-158) يستطيع أن يكون قدوة للمؤمنين (7. 158 ؛ 33. 21)؟ (13).

(13) - محمد ... أغوى الشعوب بوعود الميزات الجسدية التي تميل إليها شهوة الجسد. لقد أطلق العنان للمتعة، وأعطى وصايا تتفق مع وعوده، والتي يمكن أن يقبلها المنغمسون بشهوة الجسد بكل سهولة. وبالنسبة لحقائق الايمان لم يقدم منها سوى اليسير والتي يسهل قبولها على ذوي العقول المتوسطة الذكاء. وقد خلط حقائق الايمان التي قدمها بالكثير من الاساطير والتعاليم الاكثر ضلالاً. فبالنسبة لحقائق الايمان، فهو لم يُقدّم الا امورا سهلة المنال للنفوس البسيطة. وقد خلط الحقيقة بقصص وتعاليم كلها ضلال. لم يُقدّم براهين فائقة الطبيعة اذ هي وحدها تشهد حقاً للوحي الالهي. ويكون ذلك عندما يكون هنالك عمل مرئي لا يمكن الا ان يكون عمل الله، وهذا العمل يُنْبِت ان من يقوم به موحى حقاً من الله. اما محمد، على العكس من كل ذلك، فقد ادّعى بصوت عال وبقوة السلاح أنه مُرْسَل من الله. وهذا برهان يلجأ إليه فُطّاع الطرق والطغاة. علاوة على ذلك، فإن الذين آمنوا به منذ البداية ليسوا حكماء متضلعين في العلوم الإلهية والإنسانية، بل هم رجال متوحشون، وسكان الصحراء، يجهلون تماماً كل معرفة بالله، وقد ساعده عددهم الكبير على فرض شريعته على الشعوب الأخرى بعنف السلاح. لا توجد نبوءة إلهية تشهد لصالحه، بل على العكس من ذلك، فإنه يُحَرّف تعاليم العهدين القديم والجديد بقصص أسطورية، كما هو واضح لمن يدرس شريعته. كذلك، وبكل مكر، منع أتباعه من قراءة كتب العهدين القديم والجديد التي قد تدينه بالزيف. لذلك من الواضح أن أولئك الذين يؤمنون بكلمته، انما يؤمنون بدون تروّ (القديس توما الأكويني، Sommes contre les Gentils، 1.6، Paris، 1993، cerf، p. 27)؟

9 - تكشف "الآيات الشيطانية" الشهيرة (53. 23-19) من جانبها، عن إعادة الكتابة التي تعرّض لها القرآن: "أفرايتم الآلات والعزى، مناة الثالثة الأخرى؟" إنها آلهة عظيمة تُطلب شفاعتها (14). إن كُتاب القرآن الأخيرين لم يفهموا الأسلوب الساخر الأصلي في الوعظ الموجّه إلى الوثنيين (راجع امل 18. 27؛ متى 13. 14؛ يو 2. 19: أع 22. 11)، فاخترعوا مبررا لغيره الواعظ الغيور، المؤمن بإله واحد والذي يذكر هذه الآلهة الثلاثة. قائلين: إن الشيطان اقترح على محمد أن يتوجه إلى آل قريش بعبادة أصنامهم. وإذا بالله يوحى بأن الشيطان يخدع كل نبي (22. 52). لكن هذه الخدعة تسببت بمشاكل أكثر مما جاءت بحلول، لأنه إذا تم خداع محمد مرة، فالسؤال المطروح هو: هل خُدع أكثر من مرّة، وهل كان ضحية خداع دائما؟ علاوة على ذلك، وفقا لشريعة موسى، يجب قتل النبي الذي يتكلم بإيحاء من الشيطان (تث 18. 20). ولذلك كان يجب عليهم أن يُوطدوا الثقة قائلين: "ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى (53. 2-1)". لكن إذا نجا محمد من الموت، فإن سلمان رشدي، الذي لم يُقدّم نفسه نبيا، لكنه أبرز التناقض المُتمثل في حقيقة كون محمد مُرسلا من الله ولكنه قبل وحيا من الشيطان، حُكم عليه بالفعل بالموت ... وإذا كان محمد رجلا مثل غيره (41. 6) من الرجال، فلماذا لم يوقع الله عليه العقوبة المُعلنة: "ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين (69. 46-44)؟"

10 - يَعْتَبِرُ اللهُ كُفَّاراً ويحكم بالجحيم (98. 6) على أولئك الذين انقسموا فيما بينهم وقد جاءتهم "البيّنة" أي القرآن (98. 3). ولكن بما أن المسيحيين كانوا منقسمين (أريوسيون، مقدونيون، نسطوريون، بيلاجيون...) قبل ظهور البيّنة، فإن الإدانة القرآنية لا تعنيهم. لذلك، ألا يكون "المنقسمون فيما بينهم المحكوم عليهم بالجحيم" المسلمين الذين اختلفوا فعليا فيما بينهم منذ نشأة الإسلام (الشيعة، السنة، الخوارج...)?

11 - كيف يقولون إن الله أنزل القرآن على محمد (2. 97، 285؛ 3. 3، 7؛ 4. 53) بينما في جميع آيات السّورة 55 يوجه الله كلامه إلى شَخَصَيْن؟

12 - إذا كان الله يتلو آيات القرآن (45. 6)، فهذا يعني انه تعلّمها. وإذا كان قد تعلّمها، فهذا يدل على انه لم يكن يعرفها. وإذا لم يكن يعرفها فمن علمه إياها؟ ولماذا يطلب من محمد ألا يسبقه إلى تلاوتها (75. 16)؟ فهل محمد يعرف القرآن أفضل من الله؟

13- لكي يُقنع بالطابع الإعجازي للقرآن الذي لم يؤلفه محمد، فإن الله يؤكّد على أن محمدا كان أمّيا (29. 48؛ راجع 7. 157، 158؛ 62. 2)، ومع ذلك يطلب منه أن يقرأ (96. 1، 3) (15)، فهل كان محمد أمّيا أم لم يكن؟

14 - يقال ان محمدا تلقّى الآيات المقدسة على مدى ثلاثة وعشرين عامًا من مسيرة حياته النبوية، ألم يكن، في النتيجة، قادرا على تَعَلُّمِ الكتابة، فيكتب بِدِقَّةٍ ما يُملَى عليه؟

15 - ليس القرآن، بالنسبة للمسلمين، من أصل بشري، فقد أُملِيَ باللغة العربية كما هو في السماء، على رجل أمّي (7. 157-158) في وسط الصحراء. وبالإضافة إلى أن الله طلب من محمد أن يقرأ (16. 98؛ 17. 14، 45؛ -

(14) - نجد بعض آثار لهذه الآلهة في البلاد العربية، في البترا في الاردن، وفي حاترا في العراق

(15) - ويمكن ان نضيف من "الحديث" ما يلي: "كتب الرسول عقد النكاح بعائشة وهي في السادسة من عمرها ودخل عليها وهي في التاسعة من عمرها. (البخاري 7، 62، 8). وقال ابن العباس: يوم الخميس عندما اشتد المرض على رسول الله، قال: "أعطوني ما اكتب عليه، فأستطيع أن أكتب لكم عليه شيئا، كي لا تحيدوا ابدا عن الصواب (البخاري 4، 52، 288)".

96. 1، 3) ، وأن يكتب (29. 48)، فإن الاقتباسات الأدبية والاستعارات من التقاليد الأجنبية واضحة تماماً الى حدّ ان القرآن نفسه لا يستطيع ان يتجاهلها إذ قال إن الذين كفروا: " قالوا: "أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلاً (25. 5، 6) ". وإذا كان الكتاب المقدّس مستوحى من الله وكتبه هو انسان، فإنه لا يجوز للقرآن الذي يدّعي أنه من أصل إلهي فقط، أن يفتبس من التقاليد البشرية. ومع ذلك:

(أ) – تظهر تأثيرات اليهودية في المفردات والآراء العقائدية: كوحداية الله، والوحي المكتوب، والخلق ... العديد من قوانين الإسلام (الأخلاق، الاحتفالات، الطعام ...) مأخوذة من الدين اليهودي والتلمود. على سبيل المثال: من 29. 7 Jebhamot 6؛ 5. 6 Berachoth 46؛ 2. 33 من Talmud Kethuboth 40. 1؛ الخ. وكان تقسيم الجحيم إلى سبعة أجزاء وسبعة بوابات (15. 44) موجوداً بالفعل في Zohar II, 150، ومصدر إلهامه موجود في بعض النصوص الهندوسية والزرادشتية؛ كذلك فإن 27. 17-44 مأخوذ من Deuxième targoum d'Ester 87؛ 19 من Testament d'Abraham 30.5-31 من Targoum de Jonathan ben Ouzzia ومن Targoum de Jérusalem 21. 51-71 و 29. 16-17، 37، 97-98 من Midrash Rabba. ويقسم القرآن إلى 114 سورة حسب طريقة العد الحاخامي. العديد من الكلمات ليست عربية، لكنها من أصل عبري أو آرامي. هكذا مثلاً بالنسبة لكلمة "آية" (وتعني العدد) وكلمة "سورة" (وتعني السطر والسياق والتتابع). تأتي كلمة القرآن، والتي تعني في اللغة العربية القراءة أو التلاوة، فهي أصلاً من الكلمة العبرية qara التي تعني دعوة ونداء (10. 57؛ 13. 18، 41؛ 14. 44). لماذا كلمة "اللهم" المنادى العربي الوحيد الذي ينتهي بحرف م؟ لأنها تأتي من "Elohim" العبرية. العديد من كلمات القرآن غير موجودة باللغة العربية، مثل "الطاغوث" genehinom أو ta'out وتعني الضلال، وهي كلمة تشير أحياناً إلى الآلهة الزائفة، وهذا أعطى الترجمة القرآنية غير المفهومة "تاغوث" (2. 256، 257؛ 4. 51، 60، 76؛ 5. 60). جميع الكلمات التي تنتهي في القرآن ب "وت" هي من أصل عبري، مثل تابوت من العبري تيفا (تيفوت)، وتعني علبة وتابوت. أما الآيات التي تتعلق بتحويل سكان قرية لم يحترموا السبت إلى قرود (2. 65؛ 7. 163-166)، فمن الواضح أنها تأتي من الأساطير اليهودية ...

(ب) – كانت البِدَع كثيرة الانتشار في شبه الجزيرة العربية في زمن محمد. حوالي 25٪ من النّص القرآني منسوخ حرفياً من الكتب المنحولة، مثل إنجيل متى المنحول، وإنجيل يعقوب الصغير (3. 37-35)، وإنجيل توما (5. 110+)، وتاريخ ميلاد مريم وطفولة المخلص (19)، وكتاب اليوبيلات، الذي يحتوي على قصة الشيطان الرجيم (3. 36) وتأنيب إبراهيم لأبيه (19. 41+) ... عدّة شيع كانت ترفض الإيمان بصلب المسيح، وتستبدل المسيح بشخص آخر في آخر لحظة عوضاً عنه (4. 157)، وكانت شيعة باسيليدس تدّعي أن سمعان القيرواني صُلب بدلاً من المسيح.

(ج) - تم العثور على نص السّورة 18. 60-81 في "ملحمة جلجميش" (+1200 قبل الميلاد) وفي رومانسية الإسكندر (+100 قبل الميلاد). كذلك أخذ القرآن (18. 25-9) أسطورة النائمين السبعة في أفسس، كما هي، والتي ظهرت في أواخر القرن الخامس، وسرعان ما انتشرت في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وحتى في أوروبا (16). كذلك فإن قطع يد اللص (5. 38) هي تكرار لرقم 253 من قانون حمورابي. وتشير السّورة 105 إلى الحملة التي قام بها نيقوس الاثيوبي والذي جاء الى اليمن عام 570 للانتقام، بسبب تدنيس كاتدرائية مسيحية،

(16) - وهكذا توجد في مقاطعة Bretagne في فرنسا، في بلدة Plouaret، كنيسة قديمة مُدثّنة على اسم النيام السبعة في أفسس. وقد أصبحت عام 1954، بمبادرة من L. Massignon، مكاناً للحج الإسلامي-المسيحي. مع العلم أن السورة 18، التي تروي هذه الأسطورة، معادية للمسيحية علناً ...

وقد حوّل المسلمون هذه الحملة لأغراض المصلحة الإسلامية، الى هزيمة. كذلك يظهر الجدار الحديدي الشهير لأسطورة الإسكندر الكبير (18. 92-97) في Pseudo-Callisthène ...

د – يأخذ القرآن قصصا عربية وكأنها حقيقة واقعية: هكذا بالنسبة للنملة والهدد اللذين تحدثنا مع سليمان الملك (27. 18+)، والناقة التي أصبحت نبيّة (7. 73-77، 85، 91. 14؛ 54. 29)، وقصة الاثني عشر عينا (2. 60)، إلخ. كذلك فإن عناصر الحج، والإيمان بوجود الجن، فهي من أصل وثني. وعبارة "خاتم الأنبياء" كانت تُطلق على ماني (216-277) مؤسس المانوية.

هذه الاقتباسات المتنوّعة، التي يمكن تحديدها فعليا من خلال تنوع الانشاء، تكفي لِثَبُتِ أن القرآن لم يسقط من السماء ولكنه يعتمد على كتابات وثنية. فهل استخدام هذه المصادر المختلفة ينسجم مع الادّعاء بأن غير المسلمين فاسقون (2. 99)؟

16- هل يعقل أن لا أحد من رفاق محمد احتفظ بالكتاب الذي نزل من السماء (16. 89؛ 97. 1) واعطاهم إياه محمد (6. 114، 155)، ولا أحد يعرف مكانه منذ ذلك الحين (17) مع العلم أنهم احتفظوا بسيفه ونعاله؟.

17 - إن صياغة أقدم مجموعة قوانين للمسلمين، "الفقه الأكبر 1"، ترجع الى نهاية القرن الثامن، وهي لم تستشهد بالقرآن مطلقاً. كذلك الفقه الإسلامي تجاهل القرآن حتى القرن التاسع. فهل هذا لا يدعو الى الشك في الخطاب الإسلامي حول أصول الإسلام؟

18- إن السيد Jean-Jacques Walter، دكتور جامعي ومهندس في مدرسة المناجم، برهن من خلال تطبيق نظرية codes (18) على القرآن، أن القرآن كُتِبَ خلال أكثر من قرنين، ومن قِبَلِ ثلاثين مؤلفاً مختلفاً على الأقل. وهذا يُفسّر جيّداً طبيعة القرآن المُفكّكة وغير المتماسكة. فإذا أثبت العلم الطابع المُركّب لكتابة القرآن، فكيف نصدق أن الله هو المؤلف الوحيد؟

19 – إليكم آية تدل بوضوح على أصل الإسلام، وتُشكل بالتالي سلاح دمار شامل له. فهي تقول: "يقول الله تعالى: يا عيسى (... سارفعك أنت ومن تبعك فوق الكافرين إلى يوم القيامة فتعودون إليّ وأعاقب الكافرين بتأديب أليم (3. 55). تؤكد هذه الآية بشكل لا يُنسى فيه أن الذين تبعوا عيسى سيخلصون، وليس أولئك الذين تبعوا محمدا ... وهذا ليس فقط حتى ظهور الإسلام كما يريد بعض المسلمين أن يُقنعوا أنفسهم. رأيهم هذا لا معنى له لان القرآن أفتتح عهد الاسلام، أما النص فيقول: "إلى يوم القيامة". فالمسيحيون لم يتوقفوا عن الإيمان والقول بأن المسيح وحده هو المخلص، والمسلمون يرفضون تصديق ذلك، مُفضّلين الايمان بمحمد، لذلك يعتبرهم الله من غير

(17) – بالنسبة ل E.-M.Gallez، إن وجود بضع مئات من النصوص القرآنية في اسطنبول يعود تاريخها إلى 675-690 انما هو للدعاية: إذ يرجع تاريخ أقدم مخطوطة معروفة إلى القرن التاسع. وقد كشفت دراسة نسخ المصحف عن غياب آيات معينة، وإضافات لاحقة، لا سيما في أقدم أربع مخطوطات: Paris ar.328a; Beitish Or, 2165, Samarkand; Sanna.

(18) - تستخدم نظرية codes هنا الحروف ومجموعات الحروف، والعلاقات المتبادلة بينها. وهذه النظرية فتحت الباب لأجهزة الكمبيوتر، والإنترنت، وضغط الصور، واستقبال مئات القنوات التلفزيونية، والعديد من التقنيات الأخرى. وهناك فرع من هذه النظرية TDA (تحليل بيانات الحروف) ينطبق على النصوص المكتوبة، ويحدد توقيع الأشخاص المؤلفين. هناك فرعين من ADT: أحدهما يعتمد على الكلمات ويتيح الوصول إلى المعنى، والآخر يعتمد على الحروف ويتيح الوصول إلى الأسلوب. تطبيق هذه المبادئ، من خلال أجهزة كمبيوتر algorithmes المؤسسة على تطورات علوم الرياضيات جعلت من الممكن اكتشاف مجموعة من مؤلفي القرآن، بأساليب مختلفة.

(Cf. Walter (Jean-Jacques), *Les machines totalitaires*, Editions Denoel, 1982, et: *Le Coran révélé* par la *Théorie des Codes*, Editions de Paris, 2014)

المؤمنين والهالكين. كذلك تُبيّن هذه الآية أن اليهودية- المسيحية هي أصل الإسلام. في الواقع ، باستثناء المسلمين، لم يثق اليهود والمسيحيون أي النصارى في محمد... لكن في يسوع "فهو لذلك قادر على أن يخلص الذين يتقربون به الى الله خلاصا تاما لأنه حيّ دائما أبدا ليشفع بهم" (عبر 7. 25). يعترف القرآن في أول نشأته بأن المسيح في الجنة (3. 45 ؛ 4. 158) حيث يمكن أن يدخل إليها الذين يتبعونه ، وهذا ما لا يستطيع ان يفعله محمد لأنه رجل خاطئ (40. 55؛ 45. 19) والذي سوف يُدان (46. 9). هذه الآية (3. 55) التي سلّمت من إعادة كتابات القرآن المتعددة التي أعطته طابعه الحالي المُفكّك وغير المفهوم ، انما هي من البقايا المشوّهة للإنجيل الذي أعلن فيه يسوع للرسول، ومن خلاله لجميع المسيحيين: "الحق أقول لكم: أنتم الذين تبعوني متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده عندما يُجدّد كل شيء، تجلسون انتم ايضا على اثني عشر عرشا، لتدينوا أسباط إسرائيل الإثني عشر" (متى 19. 28؛ اعمال 3.21؛ 5. 12). كيف يمكن للمسلمين، بعد ان يَطلّعوا على هذه الآية (3. 55)، أن يأملوا النجاة من الجحيم (راجع 56. 14).

## II- القرآن والحديث

20- بخلاف ما تُعلِّمه الميثودولوجيا الإسلامية، التي يقبلها الغرب كحقيقة تاريخية والتي تقتخر بروحها العلمية، فإن كتابة القرآن أو الحديث النبوي ليس مدينا بشيء للتقاليد الشفوية، بل مدين في كل شيء لِكِتَابَةِ عثمان، كما تشهد بذلك بعض الاحاديث بشأن خطاب الوداع لمحمد، أو الأحاديث القُدسية التي، من المفترض، أن تحتوي على آيات حقيقية نزلت على محمد، لكن لم يُظهر أيّ منها في القرآن. وعلى العكس من ذلك، فقد تم إدخال بعض الحديث في القرآن: على سبيل المثال ما يتعلق بنصيب محمد من الغنيمة (8. 41؛ 6. 59)، أو في ما يتعلق بِحَقِّه في الزواج من امرأة الإبن (33. 37-38). تشهد التقاليد الإسلامية أن هذه الآيات، في البداية، لم تكن مقبولة على الاطلاق من قبل أصحاب النبي. ولذلك تَدخَل الملاك جبرائيل كي يؤكد أن هذا الكلام كان بالفعل آيات من عند الله ... وهذا مفيد جداً لإضفاء الشرعية على سلوك الخلفاء. وهناك حديث، مثل الذي رواه عُمر، يشهد على هذا التداخل بين القرآن والحديث: "وجدتُ نفسي مُتَفَقِّاً مع ربي في ثلاث حالات ، فقلت لرسول الله: " وإذا اخترنا مقام إبراهيم عليه السلام. ( اي موقع مكة الحالي) مكانا للصلاة؟ ثم نزلت الآية: "اتخذوا مقام إبراهيم مصلى!" (2. 125؛ السيوطي ، اتقان ، الكتاب الأول ، الفصل العاشر)". "قلت مرة أخرى: يا رسول الله ، دخل رجال أشرار عند نسائك. حبذا لو أمرتَهن بأن يتحجبن. فنزلت آية الحجاب ... وكان عمر شديد الرغبة في أن تكون آيات الحجاب منزلة من عند الله. فاستجاب الله لطلبه وأنزل آيات الحجاب" (البخاري 1. 148؛ القرآن 33. 59)؛ "فلما كانت الغيرة تدب بين زوجات رسول الله قُلْتُ لهن: إذا طَلَقْنَ، فقد يعطيه ربه، زوجات عوضاً عنكن، أفضل منكُن. ونزلت الآية كما هي" (66. 5). كذلك قال البراء بن عازب متباهياً: نحن كُنَّا السبب في نزول الآية التالية: "ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها" (2. 189) ذلك أن أحد الأنصار دخل عنده من الباب، فناله اللوم من جزاء ذلك، وهكذا نزلت هذه الآية (محمد ياسين كساب 3000 Hadiths et citation coraniques des traditions su sahih d'El Boukhari, t.2 p. 174). تعتقد العالمة في شؤون الإسلام Marie-Thérèse Urvoy أن: "كلمة "قرآن" هي اسم عام يدل على كل ما سمعوا من الرسول (...). وبهذا المعنى الأصلي، فإن القرآن هو مجموعة من الحديث المختار من أجل التلاوة العامة والتي أرادوا ان تكون بمثابة كتاب الله. ويبدو أن القرآن مُرَكَّب إلى حدّ كبير من الحديث المختار. ومن هنا جاء النص المطابق حرفياً للقران (39. 23) والموجود في أشهر مجموعة من الحديث ، مجموعة البخاري: "إن كتاب الله هو أجمل حديث" (in Muhammad Ali Amir-Moezzi, Dictionnaire du Coran, Robert Laffont, 2008, p.379). قال عبد الله بن مسعود: "رافقتنا الرسول في الرحلات الاستكشافية، ولم ترافقتنا زوجاتنا، فسألناه: ألا يجب ان نخصي انفسنا؟ ولكن النبي نهانا عن ذلك. ثم أذن لنا بالزواج المؤقت مقابل قطعة من القماش مهراً". ثم تلا عبد الله هذه الآية: "أيها المؤمن لا تجعل غير محلل ما حلله الله. ولا تخالفوا! فإن الله لا يحب المخالفين (مسلم ، 1. 152)". فالمستسلمون لإهوائهم لن يخالفوا هذه الوصية. أضف الى ذلك ان بعض الآيات من القرآن نزلت على عُمر (2. 125، 189؛ 33. 59؛ 66. 5) وعلى عبد الله (5. 87) ، فكيف يُقال بأن القرآن نزل على محمد دون سواه؟

21 – كان تأليف القرآن أرضاً خصبة لإنتاج النصوص التي تدّعي جميعها السُلطة الإلهية ، مثل نصوص الكتب المنحولة للكتاب المقدس، والتي كانت مزدهرة في جميع الأوقات (19). وكما ان الكتابات المنحولة تدّعي انها

(19) – يمكننا ان نشير الى: كتاب المورمون، الذي سلّمه الملاك موروني إلى جوزيف سميث عام 1823؛ والى الرسالة التي وجهتها كائنات من خارج الأرض إلى Rael عام 1974؛ والى La Révélation d'Arès à Michel Potay, en 1977; etc.

تُثْبِتُ أو تُكْمِلُ الكتاب المقدس، كذلك فإن السُّنَّة تُقَدِّمُ الحديث لدعم القرآن. إلا أن الإنتاج الفوضوي للحديث كان مثمرًا لدرجة أن الكاتب المبجل البخاري (870-810) الذي أخذ على عاتقه أن يجمع كل النصوص المتعلقة بأصول الإسلام، إضطر أن ينقّص العدد الذي كان أكثر من ستمائة ألف حديث إلى سبعمائة وخمسة وعشرين ... هذا العدد أيضا قابل للاختزال؟

22 - الرابط الأصلي بين القرآن والحديث هو أن التقليد الإسلامي يعترف بأنه يوجد في الحديث آيات من القرآن في بداية تكوينه والتي هي غائبة عن النص الحالي (20). على سبيل المثال ، ينص القرآن على الجُد للزنا ( 24. 2). لكن الشريعة عادة تنص على الرّجْم ، لأن حديثا اختفى برجم الزناة (21). "كان عَمْرُ بن الخطاب ذات يوم على المنبر وألقى كلمة أسهب فيها قال: "أرسل الله محمداً يقول الحق ؛ أنزل عليه الكتاب ومن الآيات التي نزلت عليه آية الرّجْم. لقد قرأناها وفهمناها وتذكرناها. رجم رسول الله ورجمنا من بعده. أخشى أنه إذا مضى الوقت سيأتي البعض ليقولوا: "والله لم نجد آية الرّجْم في كتاب الله ، ثم يضلوا بترك واجب أنزله الله". والرّجْم في الكتاب هو العقوبة القانونية التي يجب ان تنزل في الشخص المتزوج الزّاني، ذكرا كان أم أنثى ، بشرط إثبات ذلك (البخاري 6830: مسلم 4394) (22). ولكن أين هي هذه الآية المزعومة؟ (23) أماننا فرضيتان:

(أ) - إمّا أن يكون الله قد أرسل هذه الآية المُتعلّقة بالرّجْم كما علّمها الخليفة الثاني عمر. وهكذا لدينا دليل على أن هناك على الأقل آية واحدة مفقودة في القرآن الذي يُفترَض أن يكون مطابقا للقرآن الذي في السماء (3). 7 ؛ 13. 39 ؛ 26. 192 ؛ 43. 4 ؛ 69. 43 ، 51 ؛ 85. 21-22) ، وفي هذه الحالة، يَثْبُت ان الله كاذب في قوله: "نحن الذين أرسلنا الذّكر وسنحتفظ به" (15. 9 ؛ 39. 62) "

(ب) - وإمّا أن آية الرّجْم لم توجد قط. وهذا يعني ان عَمْرُ كان كاذبا.

فهل يخرج الإسلام سالما من هذين الافتراضين؟

(20) - ادعى عُبيّ ، أحد أفضل قُرّاء القرآن حسب رأي محمد ، أن قرآنه لا يتطابق مع أي قرآن آخر لدى الآخرين (البخاري، 6. 61، 527) وشهد مسلم أن هناك سورة قد نسيت في نسخة عثمان (رقم 2286) ...

(21) - في حديث لِسنان بن ماجة (رقم 1944)، تقول عائشة أنه عندما مات محمد، كان في الغرفة فوضى كبيرة الى حد انه لم ينتبه أحد أن خروفا دخل وأكل الرقوق التي كانت تحت السرير والتي كُتبت فيها الآيات المتعلقة برجم الزانية ورضاعة الكبار ... راجع المادة 102 من قانون العقوبات الإيراني: "الرجم حتى الموت هو عقوبة الزاني، ويُدْفَن الرجل والمرأة الزانيان في حفرة مملوءة بالرمال: يُدْفَن الرجل الى الخصر، وتُدْفَن المرأة ما دون الثديين ويُرجمون".

(22) - "تم إحضار شخصين مذنبين بارتكاب علاقات غير قانونية إلى محمد فأمر محمد برجمهما حتى الموت (البخاري 6. 60. 79)". الزنا هو أحد الدوافع الثلاثة لقتل الإنسان (البخاري 83. 37)". وفقاً للشريعة يجب ألا تكون الحجارة كبيرة جداً ولا صغيرة جداً ، كي يتألم الشخص الذي يُرجم قبل موته.

(23) - مما لا شك فيه أنك ستجد دائماً "علماء" مسلمين، يقومون بعمليات التفاف، للخروج من هذا المأزق، مثل قولهم بأن هذه: "الآية منسوخة من تلاوة القرآن ولكن ليس من تعاليم القرآن". لكن لا يستطيع احد ان يشرح لك لماذا نُسخَت هذه الآية في التلاوة وليس في التعليم ...

23 - "لم يُفَرِّطَ اللهُ في الكتاب من شيء" (6. 38)، "إنه الكتاب المُبين" (44. 2)، "ولم يجعل له عِوَجًا" (18. 1)، "إنه نور مُبين" (4. 174 ؛ 6. 57)، "وفيه تفصيل لكل شيء" (7. 145 ؛ 12. 111 ؛ 16. 89) "وكل شيء أحصيناه كتابًا" (22. 70 ؛ 4. 50 ؛ 29. 78). فعمَّ يبحث المسلمون أكثر من ذلك بالرجوع الى الحديث؟ (24)، والى نصوص أخرى مثل (التفسير، السيرة، الفقه...) ألا يعني ذلك انهم لا يؤمنون بالله؟

24 - بما أن الله كَلَّفَ محمدا برسالة نقل القرآن فقط (5. 99 ؛ 13. 40 ؛ 42. 48) ، فلماذا يلجأ المسلمون إلى الحديث؟

25 - بما أن القرآن ليس "الزواية التفصيلية لكل شيء" (12. 111 ؛ 16. 89) ، فقد جَمَعَت كتب الحديث مما هبَّ ودب من تعاليم تحاول أن توفر للمسلمين ما لا يستطيعون ان يجدوه من تلقاء أنفسهم. على سبيل المثال: قال النبي: إذا كان أحدهم ينتظر الصلاة فإنه يُعْتَبَرُ مصلياً، إلا إذا غادر المصلى أو أرخى ضراطا (البخاري 54. 452). "قال رسول الله: كل تناوب من إبليس" (البخاري ، الجنائز 4. 509). "على حد قول ميمونة: سقط فأر في الدهن فمات. سألتوا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا فأجاب: "أخرجوا الفأر والشحم من حوله وكلوا الباقي" (حديث القيرواني ، الرسالة المالكية 16. 296). "روى أبو هريرة ان النبي قال: "أي جزء من الثوب يزيد على الكعبين سيذهب إلى النار (البخاري 77. 4)". "قال عبد الله بن عمر: "ذهبتُ إلى سطح بيت أختي حفصة فرأيتُ رسول الله يتغوط ووجهه متجها نحو سوريا، وظهره إلى القبلة" (مسلم 2. 510). قيل لسلمان: "إن نبيك علمك كل شيء حتى بالنسبة للبراز ، قال: نعم ، نهى عن التوجّه الى القبلة عند التغوط أو التبول، وأمر بان نُنظَّفَ أنفسنا باليد اليمنى بأقل من ثلاث حجارة أو بالروث، أو بعظم" (داوود 1. 7). "قال رسول الله: "تحت كل شعرة دَنَسٌ، فاغسل الشَّعر وطَهِّر الجلد" (داوود 1. 248). قال الملاك جبرائيل لمحمد: "إن الكلب الذي في بيتك منعي من الدخول لأننا (نحن الملائكة) لا ندخل بيتا فيه كلب أو صورة" (مسلم ، 24. 5246). قال النبي: "وإذا سمعتم نهيق الحمير فأغوذوا بالله، ومن إبليس، لأن نهيقهم يدل على أنهم رأوا إبليس" (البخاري 54. 522). قال رسول الله: "إذا جاء يوم القيامة، فإن الله يرزق كل مسلم بيهودي أو نصراني فيقول: هو عوضك في نار جهنم" (مسلم: 37. 6665) "على حد قول عائشة فإن الرسول لم يكن يحتفظ بأي شيء في بيته فيه صلبان، فكان يقضي عليه (البخاري 44. 48). "أمرهم الرسول بشرب بول جمالهم ، حتى يستردوا صحتهم (البخاري 7. 590 ، مسلم ، 1671) "إلخ. هذا العلم العميق، حق للمجتمع الإسلامي الذي لا يقبل الجدل، وهو يسمح له بإصدار الأوامر بالمعروف والنهي عن المنكر (3. 110 ؛ 2. 143) وهو مصدر إلهام للعلماء المسلمين، مثل آية الله الخميني، الذي عرف كيف يملأ الفراغ الذي لا يُطاق في القرآن إذ علم قائلا: "إذا ارتكب المرء فعل اللواط مع الثور أو الضأن أو الجمل، فإن بوله وبرازه أصبح نجسًا ولم يعد لُبْنُهُ قابلاً للاستهلاك" (25) ؛ "الرجل الذي يقذف المني نتيجة الجماع مع امرأة غير زوجته ، والذي يقذف مرة أخرى أثناء الجماع مع زوجته الشرعية ، لا يحق له أن يقيم صلاته إذا كان يتصبب عرقًا ولكن إذا مارس الجنس أولاً مع زوجته الشرعية ثم مع زوجة غير شرعية، يستطيع ان يصلي حتى لو كان يتصبب عرقًا". وأخيرًا، إليكم المبادئ الستة

(24) - بالنسبة لعدد الكلمات، تمثل السنَّة 60% من حجم النصوص المرجعية، والحديث 26%، بينما القرآن لا يُمثَّل سوى 14% فقط.

(25) - من كتاب "المبادئ السياسية والفلسفية، الاجتماعية والدينية لآية الله الخميني". نصوص مختارة ترجمها من الفارسي Jean-Marie Xavière، مطابع Libres-Hallier، 1979 ، صفحة 154 ، رقم. 61. 23.

التي يعلّمها لشرب الماء بكرامة:

"(1) إستنشقه ولا تجرعه؛

(2) إشرّب واقفاً ؛

(3) قل بسم الله قبل الشروع في الشرب وبعده ؛

(4) إشرّبه على ثلاث مراحل ؛

(5) إشرّبه بطيبة خاطر ؛

(6) تذكّر استشهاد حسرة أبي عبد الله وعائلته وأعلن قاتليهم بعد الشرب"(26) ...

كيف لا يكون المسلمون سعداء بان يكون لديهم من خلال الحديث، مثل هذه المعرفة الثمينة على ما هو دينهم؟

26 - بما ان الله خلق الانسان بانسا شقيا (90. 4) وأن الله عظيم جدا فان المسلم لا يستطيع ان يعيش بالاتحاد مع الله الحي والحقيقي (غلا 5) ولا ان يكون له نصيب بمجد ابناء الله (رو 8. 21). ويحاول المسلم، كما يحاول اليهودي ان يملأ هذا الفراغ لدى الإسلام، بالقيام بطقوس عديدة، بقدر ما هي دقيقة. لقد أنقذنا يسوع من هذا الوهم المأساوي للحياة الدينية وجعلنا نعيش في ظل قانون الحرية (يع 2. 12؛ 2 كو 3. 17؛ يو 3. 8). فيه نحب الله بالحب الذي به يحب الله نفسه ، ونحب بعضنا بعضاً (متى 22. 34-40 ؛ مز 51. 18-19) بالحب الذي به يحبنا الله (يو 6. 57 ؛ غلا 5. 18، 25) فهل هنالك حب أكمل من هذا الحب في الشريعة والأنبياء (متى 22. 40)؟

-----  
(26) – ذات المرجع. وهو بالطبع مفيد جداً للجميع، للعيش بسلام مع الآخرين

### III – صعوبات في قراءة القرآن

27 - إذا كان القرآن كتابًا مُبينًا (43. 1-2 ؛ 34. 3 ؛ 43. 2 ؛ 44. 2) ، لا ريب فيه (10. 37) ، غير ذي عوج (39. 28) وآياته بلاغ مبين (راجع 2. 221 ؛ 16. 35) وكل شيء محصى في إمام مبين (راجع 24. 54 ؛ 36. 12) ، وهو الكتاب المنير (راجع 24. 46 ؛ 27. 1 ؛ 35. 25 ؛ 37. 117) ، فكيف توجد فيه آيات مُبهمة هي مصدر فوضى واختلاف في التفسير (3. 7)؟

28 - من أجل التخفيف من الغموض في قراءة نص مؤلف باللغة العربية - لأنه كُتب من أجل العرب - وفي لغة عربية لم يكن لها آنذاك شكل مكتوب بعد، كان لدى كريستوف لوكسمبيرج فكرة اللجوء إلى اللغة الآرامية-السريانية (التي تكلمها السيد المسيح) التي كانت متطورة من ناحية تركيب الكلام، أكثر من غيرها من اللغات وكانت تُستخدَم على نطاق واسع في الشرق الأوسط (الملوك الثاني 18. 26)، خاصة بين المسيحيين الذين احتفظت بها كتبهم المقدسة. بهذه الطريقة نجح في حل بعض مشاكل المعنى التي كان حلها مُستعصيا حتى الآن. على سبيل المثال، في السورة 19، تجد مريم، بالنسبة لمشكلة الحمل بطفلها، تعزية بكلام طفلها الذي ناداها من تحتها: "أَلْ تَحْزَنِي فَقَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا". هذه الجملة لا معنى لها. ولكن إذا عرفنا أن التعبير "تحتك سرّيا" يعني باللغة السريانية "الولادة الشرعية"، يصبح للجملة معنى: "ربك أعطاك ولادة شرعية". وهكذا تتفق الجملة مع الحَمَل بالسيد المسيح الذي قد يكون مُريبا. كذلك فإن السورة 108 القصيرة جدًا لا معنى لها: "إِنَّا اعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" (27). لا يتوانى المسلمون عن الاستناد إلى الصفة الإلهية وبالتالي ان كلمة الله غير مفهومة. ويدّعي مفسر القرآن ان الكوثر هو اسم نهر في الجنة ... ولكن إذا استبدلنا الكلمات العربية بكلمات من نفس الاصل البياني في اللغة السوروية-الارامية يصبح المعنى: "نحن أعطيناك (فضيلة) الثبات. لذا صل إلى سيدك وثابر (على الصلاة) فينهزم خصمك (الشیطان)". هكذا يصبح معنى لهذه الجملة. إن نظرية الدكتور لوكسمبيرج الذي يعتبر القرآن في الأصل كتابا مسيحيا، سوريا - آراميا (28) ، مُترجمًا إلى العربية لأغراض التبشير، يجعل هذه السورة مقتبسة من رسالة بطرس الرسول الأولى فصل 5 عدد 8: "ان ابليس خصمكم كالاسد الزائر يرود في طلب فريسة له. فقاوموه راسخين في الايمان". تصلي الكنيسة دائمًا هذه الآية، في بداية الليل، وهي صلاة النوم في كتاب فرض الساعات. كذلك يمكن القول في موضوع الحوريات، العذارى الشهيرات في الجنة ذوات العيون السوداء (52. 20) ، فقد بيّن لوكسمبيرغ أنه إذا كانت كلمة حور تعني في الأصل العربي "الأبيض"، وفي اللغة الفارسية، الهندية-الأوروبية ، تعني العاهرة ( في اللغة الألمانية hure، وفي الانكليزية whore)، فإن هذه الكلمة تعني في الآرامية العنّب، مما يُفسّر ان حبات العنب يمكن ان تكون حمراء مثل الياقوت والمرجان بدلاً من العذارى (الحوريات) (55. 58). إذا أُعطيَت كلمة الحورية معنى الفتاة ذات البشرة البيضاء وإذا كانت حبات العنب منتفخة، فلماذا لا يكون ثدي الحورية ايضا منتفخا (78. 33)؟. كذلك إسوة بالريكابيين الذين حرّم سلفهم يوناداب شرب الخمر (ملوك الثاني 10.15 ؛ 1 أخبار 2. 55؛ إرميا 35. 1-11) علامة الفرح، طالما لم يتم إعادة بناء هيكل اورشليم، مَنَعَ النصارى من شرب النبيذ وأي شيء مشتق من ثمر الكرمة على الاطلاق، وفي احتفالاتهم الليتورجية استبدلوا الخمر بالماء. هكذا كانوا يستعدون للاحتفال بكرامة لعودة المسيح -

(27) - أو حسب ترجمة Regis Blanchere: من يكرهك يجد نفسه محرومًا من الميراث

(38) - يسمى مسيحيو الشرق كتاب القراءات في السوري/الآرامي: "قرأتو" او قرأنا"

يسوع، وينتظرون فيضانا من الخمرة، وفقاً لتفسيرهم المادّي لكلمات المسيح: "أقول لكم لن اشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه اشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (متى 26. 29). لقد طبقوا القاعدة الكتابية الخاصة بالذين يندرون أنفسهم لله. فالنادر يلتزم بالامتناع عن شرب الخمر، والمشروبات الكحولية، أو أي عصير من العنب (سفر العدد 6. 1-3). "بالإضافة الى تحريم الخمر، هنالك تحريم (الميسر / القمار)، في 2. 219 ويأتي ذلك من الجهل بمعنى الميسر إذ ان هذه الكلمة تعني، في الكتاب المقدس "عصير الكرمة". وفي نظر المسلمين فان ليلة القدر التي تتناولها السورة 97 كاملة هي الليلة التي أنزل بها القرآن . في هذه الليلة يُحسَم مصير كل شيء للسنة القادمة. إنها الليلة المباركة بين كلّ الليالي، حيث يتقدّم المؤمن الى الله بكل احتياجاته. وهذه هي السورة: " إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر" (97. 1-5). لقد ألقى كريستوف لوكسمبيرج ضوءاً جديداً على هذه السورة من خلال مقارنتها بترنيمة من الليتورجيا السريانية احتفالاً بليلة الميلاد، وهي كالتالي: "نعم ، لقد أنزلناه (الطفل يسوع) في ليلة الميلاد هذه. وما أدراك ما ليلة الميلاد؟ ليالي الميلاد خير من ألف ليلة! أن الروح يقود الملائكة ويحتفلون بها بكل أنواع الترانيم. هذه الليلة هي سلام حتى مطلع الفجر" (29). توضح هذه الأمثلة القليلة كيف فكّر كُتّاب القرآن الأوائل باللغة السريانية، المشبعين بالمراجع المسيحية. تُظهر أعمال لوكسمبورغ أن المراجع الثقافية للقرآن كانت مسيحية وسيرانية- آرامية. وبسبب الهيمنة العربية انتهى أمرها، فلم يعد يفهما الكُتّبة الأمويون، ثم العباسيون الذين كانوا يجهلون معاني الكلمات الأجنبية ، ولا تتعدّد المعاني لمصطلحات معينة. فألصقوا بها معاني عربية غريبة عن معناها الأصلي. ومن غير ان يدركوا، فإن الإطاحة بالتحالف اليهودي- العربي الأول ترك بصماته في كتابة القرآن (30). فإلى متى سيرفض المسلمون الفحص التاريخي النقدي لنصوصهم؟

29 – إليكم مثلاً آخر رائعاً يُثبت عدم الوثوق بالّصّ القرآني بسبب صعوبة وضع حروف العلة الصحيحة: "عُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون" (30. 2-4). أليس من الغريب أن يدعو الله المسلمين الى الفرح من جرّاء الهزيمة القادمة التي سيُجفها بهم الروم؟ وتختفي عبثية هذه الآية إذا غيرنا نطق كلمتين مهمتين من نفس الأصل: "عُلبت الروم" و "سيغلبون"، أي إذا بدلنا الحركات التي تحدد الشكل المبني للمجهول بالفاعل / والفاعل بالمجهول بحيث تصبح الجملة كما يلي: "عُلبت (بدلاً من عُلبت) الروم ... سيغلبون (بدلاً من سيغلبون) في بضع سنين ... ويومئذ يفرح المؤمنون". هكذا يصبح النص متماسكاً تماماً. وهو يُشير إلى الحدث الكارثي الذي تمّ في ذلك الوقت الا وهو هزيمة جحافل المسلمين في مؤته سنة 629 فتوقف دخول "جحافل الله" إلى الأراضي المقدسة. من المؤكد أن هذا المقطع كُتب في الأصل لتشجيع المهزومين من خلال وعدهم بانتصار لاحق. وهذا ما جرى فعلياً بالاستيلاء على القدس عام 638. "إذا لم يكن هناك تغيير في كلمة الله" (48. 23) ، فهل يجب أن يفرح المسلمون بفشل الإسلام القادم؟

30 - تبدأ معظم السور بمجموعة من ثلاثة أحرف لا يعرفها المسلمون. بالنسبة لبعض الباحثين، إنها اختصارات الدعاء في اللغة العبرية عند اليهود-النصارى. بالنسبة للآخرين – لهذه الأحرف قيمة عددية (مئات، عشرات،

Luxemberg Chr., Weihnache=ten im Koran. Dans Streit um den Koran, Die Luxemberg – (29) Debatte : Standpunkte und Hintergrunde, Berlin, 2004, p.35-41.

(30) - لدحض استنتاجات لوكسمبيرغ ، لا يكفي التأكيد على أن عدم وجود كتابات سريانية قديمة بين مكة والمدينة هو الدليل على أن القرآن لم يُكتب أولاً باللغة السريانية، لأنه يجب ألا ننسى أن روبرت كير أثبت أن القرآن كُتب في البترا العربية (سوريا) وأن

كريستيان جول روبن ، عالم الآثار في المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، أثبت أن شبه الجزيرة العربية كانت مسيحية في زمن محمد ، وانه لا نجد أية كتابة بالعربية جنوب مدائن صالح (التي تبعد 400 كم شمال المدينة المنورة و 800 كم عن مكة) ...

وحدات) - كان من الممكن استخدامها لتصنيف النصوص القرآنية، إلا أن السُّور في هذه الحالة تكون غير مرتبة ... فكيف يمكن لله والحالة هذه أن يقول بأن قرآنه مُبين (12. 1)؟

**31** - إن الصيغة "بسم الله الرحمن الرحيم" التي يبدأون بها لدى تلاوتهم السُّور، وأسماء السُّور لا تظهر في المجموعات القرآنية الأولى (Blanchère, *Le Coran*, PUF, 1980, p.212). من الواضح انه لم يكن قبلها سوى أوراق (6. 91؛ 13. 80؛ 2. 98) وكان يُعتبر تجميعها "بدعة". بالإضافة الى ذلك فان عدم الاتزان في طول السُّور والمقدمات التي تأتي في وسطها (6. 92؛ 56. 75)، يعود الى عدم اهتمام الخلفاء الأولين بتجميعها وبقيت بدون عنوان ثابت، مما يدل على ان التعبير "القرآن الأبدي" هو أسطورة تهدف إلى تقديس نص غير متماسك. فلماذا لم يُعطِ الخلفاء الاولون الأولوية للاهتمام بجمع الآيات القرآنية إذا كان الله يوجههم، كما يعتقد المسلمون؟

**32** - ألقى الله بعض الآيات من كلامه (98. 3)، مع العلم ان كلمته غير قابلة للتغيير (10. 64؛ 33. 62؛ 35. 43؛ 48. 23): "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" (2. 106؛ 16. 101) "فالله كامل لا يستطيع ان يخطأ (31).

**33** - إذا كان النَّسخ أمراً مُمكنًا (2. 106؛ 16. 101)، فهل القرآن ثابت وخالد (10. 64؛ 33. 62؛ 35. 43؛ 48. 23)؟

**34** - لا يقول الله ما هي الآيات المنسوخة (2. 106؛ 13. 39؛ 16. 101)؟ ... ولا يستطيع القرآن ان يقولها لأنه ليس رواية تاريخية. وإذا كان القرآن يحتوي على آيات منسوخة فهل الله يتكلم ولا يعني شيئاً بكلامه؟

**35** - يبدو ان الآيات الناسخة هي تلك التي تدعو إلى العنف لأنها تتوافق مع الجزء الثاني من مسيرة محمد عندما فرض هو ورجاله أنفسهم، وقد أصبح عددهم لا يُستهان به. وأمّا الآيات المنسوخة فهي تتوافق مع الفترة السابقة من حياته، عندما كان هو ورجاله مُضطربين لتقديم تنازلات. بالإضافة الى ذلك فان الله لا يُحب أن يرى المسلمين فريسة للوهم (6. 116، 148؛ 53. 23)، فإننا إذا أردنا الحديث على هذا النحو، ألا يعني ذلك إقرارا بأن القرآن لا يُنسب الى الله بل إلى محمد؟

**36** - بما أن الله قد نسخ بعض الآيات (2. 106؛ 13. 39؛ 16. 101) فهل يجوز له أن ينسخ آيات أخرى؟ فإذا لا يستطيع ذلك لأن محمدا لم يعد موجودًا، ألا ينبغي لنا إذن أن ندرك أن كلمة الله الخالدة تعتمد على محمد وأن الإسلام نفسه مُشركًا (4. 48)؟

**37** - إذا كان القرآن كتاباً مُبينًا (43. 1-2) حيث "الآيات بيّنات (22. 70)" فلماذا توجد مدارس شرعية عديدة في الإسلام؟

**38** - إذا كان كل شيء متوفرًا في القرآن، فلماذا ينشر ملك المملكة العربية السعودية فهد بن عزيز آل سعود القرآن (وقد ترجمه السيد حميدالله) وفيه الكثير من الملاحظات والتفسيرات؟

(31) - ردا على الاعتراض الذي يهدف إلى تبرير الله لنسخ آياته بأن الله وضع العهد الجديد محل القديم، يجب أن نفهم اولاً ما هو العهد القديم وما هو العهد الجديد. فالعهد القديم يُعلن عن مجيء المسيح والعهد الجديد يُعلن عن تحقيق هذا الوعد في يسوع المسيح

(متى 5. 17). بالنسبة للقرآن هناك تناقض بين وحدة الله وكماله. أما بالنسبة للكتاب المقدس فهناك العبور من الزهرة الى الثمرة، من غير الكامل الى الكامل. لذلك لا تصح المقارنة.

39 - إذا "يسرنا القرآن للذكر" (17. 54) "فلماذا يكون الله وحده القادر على فهمه" وما يعلم تأويله الا الله" (3).  
(7)؟

أ) وإذا كان الله وحده يفهم ما يقول فلماذا يقوله؟

ب) إذا كان الله وحده يعلم تأويله، فلماذا وكيف يُسننشهد بالقرآن؟

ج) وإذا كان الله وحده يعرف تأويل القرآن، ألا يكون علماء الإسلام دجالين، يصنعون من الله صنما يجعلونه يتحدث؟

## IV- لغة القرآن

40 - بما أن القرآن مكتوب باللغة العربية (12. 2؛ 26. 195؛ 41. 44)، فمن الضروري بمكان معرفة هذه اللغة لفهم القرآن والإسلام. وإذا كان من الضروري معرفة اللغة العربية لكي نعرف الإسلام، فهذا يعني أن الله لا يعرف أو لا يستطيع التحدّث بلغة أخرى غير العربية. وإذا كان قادراً على ذلك، فهو يتخذ قراراً تعسفياً ومتحيزاً بأن لا يفهمه سوى الناطقين باللغة العربية فقط. كلتا الحالتان تدلان على عدم الكفاءة أو على العنصرية، وبالتالي هل يمكن أن يكون هو الإله الوحيد والحقيقي لجميع الناس؟

41 - إذا كان القرآن كتاباً غير مخلوق (43. 4-1؛ 85. 21-22) فهو الله، لأن الله وحده غير مخلوق. والحال أن الله ليس عربياً (ولا ينتسب إلى فئة بشرية). واللغة العربية ليست لغة غير مخلوقة (هذا موضوع يوضحه التاريخ). ينتج عن ذلك أن القرآن غير المخلوق ليس مكتوباً باللغة العربية. وإذا كُتِبَ باللغة العربية، فإنه مخلوق. فكيف يكون القرآن غير مخلوق؟

42 - كيف يمكن أن تكون اللغة العربية لغة الله ودينها للجميع (3. 19، 85؛ 30. 30؛ 48. 28)، بما أنه ليس كل البشر يتكلمون اللغة العربية ولا يقدر كلهم على تعلّمها؟ وإذا كان من الضروري التحدث باللغة العربية للدخول في الإسلام والذهاب إلى الجنة حيث يتحدثون اللغة العربية فقط، فكيف يمكن أن يكون هناك مسلمون لا يتكلمون اللغة العربية؟

43 - لكي يتجسد الله، انتظر أن تصل اللغات الآرامية واليونانية واللاتينية إلى شكلها الكامل، بحيث يتمكن من التعبير عن كلمته ويصبح فهمها أمراً ممكناً بشكل كامل. لكن الأمر مختلف تماماً بالنسبة للغة العربية التي تكلمها محمد. فهو لم يترك أثراً مكتوباً ولم يُعَدَّ أحد يتكلمها. أضف إلى ذلك أن نصف السور الأخيرة من القرآن يتكوّن من كلام لا أحد يعرف معناه اليوم! فهل لهذا السبب يجب على كلّ مسلم أن يعترف بسموّ النصّ القرآني؟

43 - إذا كان القرآن مكتوباً باللغة العربية المثالية (12. 2؛ 26. 192، 195، 196؛ 41. 44) فلماذا توجد فيه كلمات آرامية وفارسية؟

44 - إن الحاجة المزعومة إلى تعلم اللغة العربية لفهم القرآن، وبالتالي لفهم الإسلام، تخدم أغراضاً ثلاثة: إغلاق باب انتقاد القرآن أمام أي شخص غير عربي؛ وتوجيه الوقت والطاقة نحو هذا التعلّم غير الضروري (إذ يقولون أن الفطرة السليمة تفهم جيداً ما هو الإسلام) وأخيراً أسلمة الشعوب المُعَرَّبَة التي تصبح تدريجياً غريبة عن ثقافتها الخاصة فينتهي بها الأمر بأن تتبنّى ثقافة الإسلام والعروبة. أليس بسبب كلّ ذلك أيضاً، أصبح القرآن غير قابل للترجمة؟

45 - إذا كان المسيح هو كلمة الله (3. 45؛ 4. 171؛ 19. 34) وإذا كانت لغة "كلمة الله" هي العربية (12. 2 "42.7")، فلماذا لم يكن السيد المسيح عربياً ولماذا لم يكن يتكلم اللغة العربية؟

46 - إذا كانت اللغة العربية هي لغة "كلمة الله" (39. 28) فلماذا عبّر الله عن نفسه في الكتاب المقدس (192. 26-196) بالعبرية والآرامية واليونانية (3. 3؛ 16. 44)؟

47 - أظهرت بحوثات كريستوف لوكسنبرغ على وجه الخصوص، أن اللغة الأصلية للقرآن هي السريانية الآرامية، وليست العربية، وأن تعديل نص القرآن الأصلي قد تم بإضافة حروف العلة ونقاط التشكيل والتفسير. وإذا افترضنا ان اللغة العربية هي اللغة المثالية لأنها لغة الله، ألا يفضح أمر المسلمين علمياً بسبب خطاب له مراجعته الذاتيّة؟

48 - "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" (4. 14) إذ ليس من المنطق مخاطبة شعب بلغة يجهلها. فهل هذه الآية تكشف محاولة تبرير الوعظ بالعربي للنصّ الآرامي؟

49 - لكل كائن حي لغته الخاصة: لا يتكلم البشر لغة السمك، ولا يتكلم السمك لغة الطيور. الله وحده يتكلم لغة الله. وبما أن المسلمين، على عكس المسيحيين، لم يتلقوا روح الله، وبالتالي ليس لديهم مصدر آخر غير ذكائهم البشري، فكيف يمكنهم فهم كلمة الله؟ إذا ادّعوا أنهم يفهمونها، فهذا يعني أن المسلمين هم الله، لأن الله وحده يتكلم لغة الله. وإذا رفضوا القول بأنهم الله، فعليهم أن يعترفوا بأنهم لا يستطيعون فهم القرآن. وإذا لم يتمكنوا من فهم القرآن فلماذا أنزله الله إليهم؟

50- لتفسير غموض القرآن، يرى البعض أن اللغة العربية للقرآن هي لغة الله، وبالتالي من الطبيعي أن لا يفهمها الناس جيداً، بينما يؤكد آخرون أن إملاء القرآن تمّ بلهجة أهل مكة وأن هذه اللهجة هي اليوم مفقودة. فمن الشرح الأول، ألا نفهم أنه لا جدوى من كلام الله إذا لم يفهمه أحد؟. ومن الشرح الثاني، ألا نفهم أن الله لم يُنزل الإسلام ليكون عالمياً؟ وبالتالي لا يمكن أن يكون الإسلام الدين الوحيد والحقيقي.

## V - القرآن وكلمة الله

51 - إذا كان القرآن كلام الله وإذا كان الله واحد فهل القرآن إله؟

أ) إذا كان القرآن هو الله ، فلا يكون الله وحده الله، وبالتالي يكون لاهوت الإسلام الذي يؤكد ان لا إله إلا الله ( . 21. 25) باطلا.

ب) إذا لم يكن القرآن هو الله ، فهذا يعني ان القرآن غير كامل لأن الله وحده كامل. وإذا كان القرآن غير كامل فهو قابل للكمال، وإذا كان قابلا للكمال فإنه يكون أيضا عرضة للانتقاد ...

وهل يستطيع الإسلام أن يتهرب من هذا المنطق؟

52 - إن الله غير معروف (2. 225؛ 6. 50، 103 ؛ 7. 188؛ 11. 31؛ 20. 110؛ 72. 26) وإذا كانت الكلمة تكشف المتكلم، فماذا يكون القرآن؟

53 - يجب أن تتكيف الرسالة مع المرسل اليه. ولكن الله لا يتوجه بحديثه الى "كُتُب" بل الى البشر. وبما أن المسلمين يؤمنون بالفعل أن الله تكلم من خلال إنسانية الأنبياء، فلماذا لا يؤمنون بان الله يريد ان يصل بوحيه إلى الكمال المُطْلَق. فهو أراد ان يُكَلِّمنا ليس فقط من خلال إنسانية مستعارة ، ولكن من خلال إنسانيته هو التي أخذها من العذراء مريم. لماذا يرفضون أن تصبح "كلمة الله" بشرا ويفضلون ان تصبح كتابا منسوخا على مشط كتف الإبل؟

54 - "وهو الذي أنزل الكتاب اليكم مفصلاً" (6. 114) "وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه لعلمكم ثرحمون" (6. 155 ؛ 22. 16) أي كتاب يعني؟ ألا يعني الكتاب المقدس وليس القرآن ذلك لأن القرآن لم يكن معتبرا كتابا موحى به إلا في نهاية حياة محمد (17. 106)؟

55 - كان القرآن في الأصل، كما يوحي اسمه بذلك، عبارة عن كتاب قراءة. فهذا يعني انه لم يكن مرادفًا للوحي. لقد كان للتذكير فقط: "كذلك نقص عليك من أنبياء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا (20. 99 ؛ 11. 120 ؛ 21. 10 ، 50. 51 ؛ 29. 51؛ 36. 69). فهو تذكير بالكتاب المقدس الذي ترجمه اليهود-النصارى من الارامية (2 ملوك 15. 36؛ سفر تثنية الاشتراع 2. 4) إلى اللغة العربية. وإذا كان الله يستطيع أن يقرأ قرآنه (75. 18)، ألا يعني ذلك ان القرآن موجود قبل الله؟

56 - إذا كان القرآن موجودًا قبل خلق العالم (43. 4 ؛ 85. 21-22) فكيف يكون: تذكيرًا (6. 90 ؛ 12. 104؛ 81. 27)، تذكيرًا بما لم يكن موجودًا؟

57 - قال الله تعالى إن القرآن ما هو إلا شرح للكتاب الموجود قبله (10. 37؛ 46. 12) "فما هو الأهم الكتاب أم شرحه؟ ما مصلحة المسلمين في معرفة تفسير كتاب يجهلونه؟

58- من الواضح أن محمدا كان يشير إلى الكتاب المقدس وليس إلى القرآن لأنه قال: "قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين" (28. 49) "الا يعني التعبير "منهما" بكل تأكيد العهد القديم والعهد الجديد؟ وإذا لم يكن لدى الله كتاب أفضل من هذين الكتابين فكيف يكون القرآن أفضل منهما؟ هذه الآية وحدها ألا تدين الإسلام؟

59 - إن الكتب العبرية جزء لا يتجزأ من الكتب المسيحية المقدسة، ومصدرها الوحي الإلهي عينه، وهي كلمة الله. الكتب العبرية المقدسة تنبئ بمجي العهد الجديد، وكتب العهد الجديد المقدسة تُنير وتُفسّر كتب العهد القديم. إذن هل من ضرورة للقرآن؟

60 - إذا كانت التوراة والإنجيل صادقين (5. 44-43) لأنهما من حُكم الله (2. 97؛ 3.3) ولا يمكن لأحد أن يغير كلام الله (18. 27) فهل من ضرورة للقرآن؟

61 - إذا كان القرآن هو كلمة الله الخالدة (85. 22) ، فهل يستمر الله في القلق على الناقة (11. 64)، وعلى غير زوجات محمد (33. 51) اللواتي رَحَلْنَ إلى الأبدية منذ زمن طويل؟

62 - يرفض الإسلام تجسد "الله الابن" بحجة أن الله ، في نهاية المطاف، لا يستطيع أن يُظهِر ذاته هكذا... خارج ذاته. وفي هذه الحالة: ما هو القرآن؟

63 - إذا كان يسوع هو كلمة الله (4. 171؛ 6. 73) وبما أن كل شيء خُلِق "بكلمة الله" (6. 73؛ 16. 40)، فهذا يعني إن يسوع لم يُخلَق. وإذا كان يسوع موجودا وغير مخلوق، الا يكون هو الله؟

64 - إذا كان يسوع كلمة الله (3. 45؛ 4. 171 ؛ 19. 34) ليس الله، فهذا يعني ان الله احتاج إلى آخر مُمَيِّز عنه ليخلق (3. 47) ، ولكن بما ان الله واحد ، فماذا نستنتج من ذلك؟

65 - بما أن القرآن يعترف بأن المسيح هو كلمة الله (3. 45؛ 4. 171 ؛ 19. 34)، الذي به خلق كل شيء (4. 171 ؛ 6. 73 ؛ 16. 40)، فهل يمكن عبادة الله من غير المسيح؟

66 - وضع القرآن على لسان يسوع قوله: "مصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم" (3. 50) فَمَنْ غير الله له سلطان على الشريعة؟

67 - إن إنكار ألوهية المسيح مع التأكيد على أنه كلمة الله (3. 45 ؛ 4. 171 ؛ 19. 34) يعني ان الله منقسم على ذاته. ألا يُعْتَبَر ذلك تُقْباً في دين ينادي بوحدانية الله؟

68 - مَنْ المتكلم هنا: الله أم محمد: "أمرتُ أن اكون من المسلمين" (27. 91). هذا "... صاحب مكانة رفيعة عند الله" (81. 19). "...أنا أول المسلمين..." (6. 163) "ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب" (3. 8). "فَفَرُوا الى الله اني لكم منه نذير مبين" (51. 50). "...إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا السراط المستقيم" (1. 6-5). فالله لا يستطيع أن يعبد ذاته ولا أي شخص آخر ولا يطلب الإغاثة من أحد. هذه الكلمات لا يمكن أن تكون إلا كلمات إنسان (راجع أيضا 6. 104، 114 ؛ 11. 2؛ 16. 63 ؛ 17. 1 ؛ 19. 68 ؛ 27. 91-92 ؛ 42. 10 ؛ 51. 23 ؛ 70. 40 ؛ 75. 1 ؛ 84. 16-18 ؛ 90. 1 ؛ 91. 1-7). وقد لفت البعض النظر إلى انه يمكن إضافة فعل الأمر "قُلْ" في بداية هذه الآيات لكي يظهر بوضوح ان الله هو المُتَكَلِّم الذي يعطي الأمر بِتَطَقْهَا. تبدو هذه الفكرة مناسبة، خصوصا وأن فعل الأمر "قُلْ" يتكرّر ما لا يقل عن 340 مرة في القرآن... على سبيل المثال: قُلْ "إنما أمرتُ أن أعبد رب هذه البلدة" (27. 91) ألا تشير هذه الطريقة الى تحوّل النصّ الأصلي للقرآن إلى منزلة كلمة الله؟

69 - إذا كان القرآن هو كلام الله المُعطى للناس (6. 19) فلماذا يوجّه الله الكلام الى ذاته (9. 30) ويتغني بمجده (1. 7-1 ؛ 59. 22-24)؟

70 - "ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم" (15. 87). فالله هنا يميز بين القرآن والسورة الأولى منه أي الفاتحة المؤلفة من سبع آيات. وإذا كان القرآن والفاتحة مختلفين، فهذا يعني أحد أمرين: إما ان الله لم يُنزل القرآن (55. 2 ؛ 85. 31) أو ان القرآن الذي يحتوي على الفاتحة مُزوّر.

71 - ما الهدف من تلقين الله لمحمد آيات يجعله ينساها في ما بعد (2. 106 ؛ 87. 6-7 ؛ مسلم 1050 و 2286 ؛ البخاري 5005)، وإذا محمد نسي بعض الآيات فكيف يكون القرآن كاملا (41. 42-41)؟

72 - بما ان القرآن هو تنزيل من "حكيم" (41. 42) فلماذا يجب ان نؤمن بان هذا الحكيم هو الله فقط؟

73 - الكتاب المقدس مختوم بهذه الكلمات: "اشهد أنا لكل من يسمع الأقوال النبوية التي في هذا الكتاب: إذا زاد أحد عليها شيئا، زاده الله من النكبات الموصوفة في هذا الكتاب. وإذا أسقط أحد شيئا من أقوال كتاب النبوءة هذه، أسقط الله نصيبه من شجرة الحياة ومن المدينة المقدسة اللتين وُصفا في هذا الكتاب" (رؤ 22. 18-19). ألا تصيب هذه اللعنات أيضا المتزمتين للقرآن؟

74 - بما أن الإسلام يخلو من المعجزات التي تُثبت طبيعته الإلهية، وعلى غرار الدعاية الشيوعية التي قدّمت أكاذيبها كحقائق علمية، فإن الدعوة الإسلامية تسعى جاهدة لتجد في القرآن - وهو الحقيقة "الإلهية" الوحيدة التي بين أيديهم - حقائق يزعمون أنها علمية ويعتبرونها معجزات لم تكن معروفة وقت ظهور القرآن والتي لا يمكن ان يكون لها من فاعل سوى الله. إنها "معجزات القرآن" (32). من بينها نجد ما يلي:

أ - يُقدّم الله الإنسان على أنه خلقه فقط من نُطفة، مُحجّما دور المرأة إذ يعتبرها مجرد وعاء (23. 14-12): "خلق الله الانسان من نُطفة" (4. 16). "ألا يجهل صراحة وجود البويضة، والتي كان العلم في ذلك الوقت يجهلها؟ ومن أين أتت "النُطفة" الضرورية لخلق ... الإنسان الاول؟

ب - بما أن الله حدّد النُطفة والإنسان (75. 37)، أليس من الغريب ان لا يعرف الله هل خلق الانسان من "الماء" (21. 30)، أو من "الطين" (15. 26)، أو "عَلَق" (96. 2)، أو من "النُطفة" (75. 37)؟ ثم هل حقا هذه النُطفة موجودة بين العمود الفقري والأضلاع (86. 7-6)؟

ج - في مجال تطور الجنين بحسب القرآن، فان اللحم يظهر بعد العظام (23. 14). وقد ارتكب هذا الخطأ من قبله العالم اليوناني الشهير جالينوس (216-129). فلماذا اعتقد الله انه من الحكمة ان يستعيد هذا التعليم؟

د - حقيقة علمية أخرى ومعجزة في القرآن وهي ان الحليب خليط من الدّم والبراز: "وإن لكم من الإنعام نسقيكم مما في بطون من بين فرث ودم لبنا خالصا" (16. 66) ...

هـ - يقولون ان القرآن يكشف عن وجود بصمات الأصابع في 75. 3-4! مع العلم ان لا شيء في هذه الآية يوحى

-----

(32)- إن الدعاية الإسلامية قادرة على تأكيد وجود مراكز بحث علمية زائفة تُثبت صحة القرآن تحت سلطة المجلس الوطني للبحث العلمي ، والتي كان عليها أن تدافع عن نفسها ضده.

[http://www.anti-religion.net/tromperies\\_Islam.htm](http://www.anti-religion.net/tromperies_Islam.htm); Archived by WebCite ® at <http://www.webcitation.org/6WDDrgLz2>.

وينطبق الأمر نفسه على وجود الله: فعندما تجد شكلا طبيعيا يُذكر بالكلمة العربية "الله" فإن ذلك يصبح دليلاً على صحة الإسلام ...

أو يوهم بذلك. وإذا كان ذكر بصمات الأصابع للمسلمين دليلاً على الأصل الإلهي للقرآن فماذا نستنتج من هذه الآية من سفر أيوب الذي كُتِبَ واحد وعشرين قرناً قبل القرآن: "فيختم على يد كل بشر ليعلم البشر ما صنعه" (أيوب 37.7)؟

و – "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم" (6. 38). إلا أن كثيراً من الحيوانات الدابة على الأرض ومن الطيور تعيش منعزلة.

ز – يتخيل الله أن الأنهار التي تصب في البحر لا تختلط بمياهه: "وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً" (25. 53) ولا يدرك بالتأكد ان المياه تستغرق بعض الوقت لكي يختلط بعضها ببعض. إنها في النهاية تختلط، ولو كان الامر بخلاف ذلك لتدققت مياه الأنهار على الأراضي ولغمرت الأرض بأكملها منذ فترة طويلة. إلا أنه في البصرة (العراق) تتدفق مياه جيلة العذبة ذات اللون الأحمر إلى مياه المحيط الهندي المالحة ذات اللون الأخضر بحيث تبقى غير مختلطة في المد العالي. الأدب البابلي القديم روى هذا المشهد، ولا شك أنه مشهد عظيم وساحر، ولكن هل يُعتبر ذلك معجزة قرآنية؟

ح – بانتظار اليوم الذي سيُحد فيه القمر بالشمس (9. 75)، فإن محمد سيشطر القمر إلى نصفين (54. 1)

ط – كما كان معلوما لدى الجميع، فإن الأرض مُسطحة (2. 22 ؛ 3. 13 ؛ 15. 19 ؛ 27. 61 ؛ 50. 7 ؛ 51. 48 ؛ 71. 19 ؛ 78. 6 ؛ 79. 30 ؛ 84. 3 ؛ 88. 20 ؛ 91. 6) والسَّمَاء سقوف لها (21. 32)، ويمكن أن يسقط (22. 65). وفي رؤية مركزية الأرض، فإن للشمس مدارها كالقمر (36. 40) بحيث "تجري لمستقرها" (36. 38) وهو "عين حميئة" (18. 86). فالقمر لا يدور حول الشمس بل الشمس تدور حول القمر (36. 40 ؛ 21. 33 ؛ 14. 33) وهو ليس نجم ميت بل هو نور (16. 71). لا يمكن أن تكون القراءة الإسلامية لنص القرآن (ولكن لأي نص منه؟)، الذي يؤمنون بان الله لم يوح به بل أملاه حرفياً، إلا قراءة حرفية. ولهذا السبب لا يستطيع الشيخ عبد العزيز الباز، المرجع الديني السعودي الأعلى، سوى ان يعلن هذه الفتوى المُفتنِّع بصحتها قائلاً: "الأرض مُسطحة ، ومن أعلن أنها كروية استحق العقاب" (33).

ي – خلق الله الجبال حتى لا تتزلزل الأرض (16. 15). والواقع هو ان الأرض تتزلزل، وتزلزل بنوع خاص في المناطق الجبلية ...

(33) International Herald Tribune 95/2/13 ، ص 1 ان الدفاع عن نظريات كبلر أو كوبرنيك أو جاليليو في المملكة العربية السعودية يُعاقب بالإعدام، في حين أن أيقونات العصور الأولى تُظهر المسيح المنتصر حاملاً الكرة الأرضية المدورة في يديه يثير السخرية بأولئك الذين يزعمون أن الكنيسة علمت أن الأرض مسطحة. أما بالنسبة لإدانة الكنيسة الكاثوليكية لجاليليو ، فلنذكر أن الادانة تتعلق بالتناقض بين الإيمان والعلم الذي ادعاه جاليليو. كان الكاردينال بيلارمين على استعداد لقبول فرضية جاليليو لو كان لديه البرهان. ولكن جاليليو عجز عن اعطاء البرهان. لم يتعرض جاليليو للتعذيب أو السجن مطلقاً ، ولكن تم استجوابه وأُطلق حرّاً. وقد احتفظ براتبته التقاعدي الذي كان يدفعه له صديقه البابا أوربانوس الثامن ، وأقام جاليليو في بيته الريفي في توسكانا حيث توفي ميتة صالحة عام 1642 (راجع جان بول الثاني جاليليو جاليلي ، 350 عامًا من التاريخ ، 1633-1983 ، Desclée ، 1983). لم يكن كوبرنيك اعطى اي برهان عندما وصف كبلر في عام 1609 الكواكب تدور حول الشمس بمبدأ الجاذبية الشاملة ، وهو المبدأ الذي سيحدده إسحاق نيوتن بدقة في عام 1687. لقد سبق وذكر أريستارخوس من ساموس (230-310 ق.م.) مركزية الشمس. وكان دوران الأرض على نفسها نظرية يعلمها اليسوعيون في المرصد الفلكية في روما وبافاريان في حين ان جاليليو كان لا يزال يعلن مركزية الأرض في بادوفا ، ثم في بيزا. مع العلم ان المدارس اليهودية والإسلامية استمرت في تدريس مركزية الأرض حتى القرن الثامن عشر ( Bernard Plouvier L'Affaire Galilée: une supercherie du sot XIXe siècle? Dualpha 2010). قضية جاليليو" هي آلة حرب تم إختراعها في القرن الثامن عشر ضد الكنيسة الكاثوليكية.

ك – "والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع" (24. 45) "ولكن من خلق الطيور والأسماك والمخلوقات بسنة وثمانية وعشرة أرجل، وحتى بسبع مائة و خمسين رجلا؟

ل – وإذا تمكّنت الطيور من البقاء في الهواء، فليس ذلك بسبب تركيبية جسمها الخاص، ولكن لأن الله يحفظها من السقوط (16. 79)

م – إن الله قوي حقًا؛ فهو يتمكن من السيطرة حتى على المراكب فوق الماء (14. 32)!

ن – خلق الله النيازك لكي يرمم بها الشياطين (67. 5). لقد كان يجب أن نفكر بذلك! ولكن يبدو، لسوء الحظ، أن هذا الأمر لا يتحقق بشكل جيد ...

س – إن الآيات 11 و 12 و 176 من السورة الرابعة توزّع الميراث هكذا: يحصل كل من زوج وأخت المتوفى على نصف الميراث، بينما ام المتوفاة تحصل على الثلث... وإذا المتوفاه تركت اختين كل منهما تنال الثلث مثل الام، واما الزوج فيحصل على النصف... كما هو الحال في العديد من الحالات الأخرى في القرآن، فإن مجموع الأجزاء يتجاوز الكل... إذا كان الله لا يقدر أن يحسب بشكل صحيح، فهل هو حقًا إله؟

ع – "فمن يُرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء" (6. 125). يعتبرون هذه الآية معجزة من القرآن لأنها تعلن آثار الطيران في الفضاء (...). وكان أرخميدس في القرن الثالث قبل الميلاد، لم يُصغ بالفعل القانون الفيزيائي "الدفعه الطير" في طيرانه.

ف – أما بالنسبة لاستغلال بعض كلمات القرآن والقول بانها رمز ولها منطوق حسابي كي يُقتعوا المرء بصدق القران، فان الارقام التي يلجأون اليها، ليست فقط خاطئة في معظمها، ولكن أيضا هنالك نصوص أخرى أكثر وضوحا منها (Georges Perec, Jorge Luis Borges ...). لا شيء بأي حال من الأحوال يمكن أن يخفي أن الله يُعبّر عن نفسه بثقافة وجهل بدوي من القرن السابع الذي كان يعتقد، كما اعتقد أسلافنا الغاليون، أن السماء يمكن أن تسقط على رؤوسنا (22. 65) ...

هل الله وهل خلاصنا حقيقتان علميتان؟ الإيمان والعلم هما نوعان من المعرفة مختلفان. المعجزة هي ظاهرة بعيدة عن متناول العلم، فالتعبير "اعجاز علمي" هو ضلال. كذلك يصبح أمرا هزليا ومضحكا إذا رغبتنا في إثبات فرضية علمية بقرينة يدعو الله كشاهد. فمن السخف أن نرغب في إثبات عقيدة إيمانية باستخدام صيغة رياضية. من خلال الرغبة في إضفاء سلطة الحقيقة العلمية على القرآن، يُظهر المسلمون أنهم لا يعرفون في الوقت نفسه ما هو العلم وما هو الإيمان ... إن الشياطين أيضا قادرة على كشف حقائق علمية! وعلاوة على ذلك فالحقائق العلمية التي يدعون أنهم يجدونها في القرآن، قد سبق علم الكفار واكتشفها ... مما يعني أنهم يؤمنون بعلم الكفار الذين يجب عليهم ان يكرهوهم (60. 4)! وبما أن القرآن هو سهل الفهم (54. 17)، فلماذا انتظر المسلمون 1400 سنة ليكتشفوا الحقائق العلمية التي يحتويها القرآن؟ وكيف يفلت المسلمون من قصاص الله الذي أمرهم بعدم وجود حليف لهم سواه (7. 3)؟

75- ليست المعجزة ما يتخيله المسلمون، أي أنها شيء رائع ومهيب، لأن المعجزة مهما كانت عظيمة فهي تدخل أيضا في النظام الطبيعي. المعجزة هي تلك التي تتخطى القوانين الطبيعية، لتصبح من النظام الفائق للطبيعة، ذلك ان رحمة الله توقفت مجرى عدالته التي تُعبّر عنها القوانين الطبيعية. من يا ترى لا يرى الفرق بين المعجزات الإسلامية والمعجزات التي تُقرّها الكنيسة، والتي هي على وجه التحديد ليست من النظام العلمي (مثلا: كفن المسيح في تورينو، معجزة القربان في لانسيانو، وحياة القديس بيو بيتيرلشينا وقديسين آخرين. ... )؟

76 - "ويكون مجيء المُلحد بعمل من الشيطان، فيجري مختلف المعجزات والآيات والأعاجيب الكاذبة، ومختلف خداع الباطل للذين يسلكون سبيل الهلاك، لأنهم لم يَتَقَبَّلُوا حُبَّ الحق فينالوا الخلاص. لذلك يُرسل الله إليهم ما يعمل على ضلالهم فيحملهم على تصديق الكذب، ليُدان جميع الذين لم يؤمنوا بالحق، بل ارتضوا بالباطل" (2 تسلا 2. 9-12). أليست المعجزات القرآنية الشهيرة هي من الخداع المُعلن عنه بهذه النبوءة؟

## VI- الكتاب المقدس والقرآن

77 - يدّعي المسلمون ان اليهود والمسيحيين زوّروا كتبهم المقدّسة، وذلك لكي يدحضوا التناقضات التي تملأ القرآن ويبرروا أنفسهم بأنهم يعتمدون كتابا آخر غير الكتاب المقدس. ولكن لكي يكونوا صادقين، ألا يجب عليهم تقديم الكتاب الأصلي لكي يُظهروا، بالمقارنة، الفرق الذي ينددون به؟

78 - يريد المسلمون الاعتقاد بأن القرآن هو الرسالة الموجهة لإبراهيم وموسى وداود أو يسوع (2. 41، 101، 213؛ 3. 50، 81؛ 4. 47؛ 6. 92؛ 10. 37)، وأنه يلعب نفس الدور الذي لعبه الإنجيل بالنسبة للتوراة، والدور الذي لعبته التوراة بالنسبة للوحي السابق، وهكذا حتى آدم (42. 13). قد يكون سبب هذا التتابع هو أن الشريعة الوحيدة أو الوحي الوحيد - اي قرآن اليوم الذي يعتبرونه معصوما من الخطأ (15. 9) - كان يُزوّر باستمرار: (3. 78؛ 4. 47-46؛ 5. 15، 41). لكن لم يُعتدّ اليهود أبدا أن كتبهم المقدسة قد حُلّت محل كتب الآخرين، ولم يعتقد المسيحيون أن كتبهم المقدسة حُلّت محل الكتب اليهودية. وبما ان الكتاب المقدس الذي يعتمده اليهود موجود بكامله في الكتاب المقدس المسيحي، فكيف يعتبره المسيحيون مُزوّرا؟ وإذا كان الكتاب المقدس هو نفس القرآن، فهل باستطاعته، على سبيل المثال، ان يذكر الحُكم الذي اصدره محمد على ابي لهب (111. 5-1)؟ فمن إذا يُزوّر الوحي؟

79 - بخلاف ما يعتقد المسلمون، فإن القرآن لم يقل قط أن المسيحيين زوّروا الكتاب المقدس. لكنه يقول ان البعض - والبعض فقط - حاولوا تحويل معناه (2. 75، 78، 79، 146؛ 3. 78؛ 4. 46؛ 5. 13-15، 41)، وأن اليهود استبدلوه بكلام آخر (7. 162) مثل التلمود. لذلك فإن سبب نزول القرآن بدلاً من الكتاب المقدس لا أساس له في القرآن. لا يُشكك القرآن بسلامة الكتاب المقدس (مز 89/88، 35؛ اش 40. 8؛ سفر يشوع بن سيراخ 47. 22؛ لوقا 21. 33؛ 1 بط 1. 23؛ أع 14. 6). ولذلك، ألا يليق بالمسلمين ان يقرأوا الكتاب المقدس بالاتحاد مع الكنيسة التي لها وحدها سلطة تفسيره (2 بط 1. 20-21؛ 1 بط 1. 10-12؛ أع 8. 31؛ لوقا 10. 16)؟

80 - كيف يمكن أن يلوم المسلمون المسيحيين ويتهمهم بأنهم زوّروا كتبهم المقدّسة عندما نرى ان محمدا نسخ جزءا كبيرا من القرآن (5. 15)؟

81 - ألا يرى المسلمون الذين يزعمون أن الكتاب المقدس مُحَرَّف، ان الله سيحكم عليهم بالجحيم لتجرؤهم على هذا القول (40. 72-70)؟

82 - يدّعي القرآن أنه يصادق على الإنجيل (3. 3؛ 4. 47؛ 5. 48؛ 10. 37؛ 12. 111؛ 37. 37) ومع ذلك، فهو لا يتناول أي شيء خاص بالإنجيل، وبالتالي لا يستطيع تأكيده. بالاضافة الى ذلك فإن ما هو كامل لا يحتاج إلى تأكيد (يو 5. 34). فالإنجيل هو كمال الوحي الالهي، فبأي شيء يحتاج الى تأكيد (متى 5. 17؛ يو 5. 34؛ رؤيا 22. 18-19)؟

83 - إذا جاء القرآن ليؤكد الإنجيل (2. 41، 101، 213؛ 3. 50؛ 4. 47؛ 6. 92؛ 10. 37) فهذا يعني أنه ليس للقرآن مصلحة في ذاته، ولكن فقط وفقاً للإنجيل. وعليه، ألا يجب على المسلمين أن يبدأوا بقراءة الإنجيل؟ فلماذا يمنعهم أئمتهم من قراءته؟

84 - لقد شاء الله أن تُزوّر التوراة والإنجيل (81. 29). وبما أن الذي يُزَيّف كلمة الله يتبع الشيطان (22. 3). إذن هل الله حليف للشيطان؟ وهل يمكن أن يكون لكليهما نهاية غير الجحيم (22. 4)؟

85 - يطلب الله من اليهود والمسيحيين أن يؤمنوا بالقرآن الذي يؤكد صحة كتبهم المقدسة (2. 41، 89، 91، 97، 101؛ 3. 3؛ 37. 10). لذا ماذا يعني تأكيد الكتب المقدسة المزورة؟

86- لم يذكر القرآن أن الكتاب المقدس مزور، كما ذكرنا، بل يذكر ان البعض (اليهود التلموديون) شوّها معناه (2. 75، 79 ؛ 3. 78؛ 4. 46؛ 5. 15، 41). علاوة على ذلك، إذا لم يكن باستطاعة أحد أن يغيّر كلام الله (6. 34، 115 ؛ 18. 27) فإن الكتاب المقدس الذي يختتم بلعنة كل من يضيف عليه كلمة، فهذا يعني انه لم يُزور وبالتالي نتساءل: لماذا القرآن؟

87 - إذا كانت كتب الله (3. 3 ؛ 16. 44) مُزوّرة ، فلماذا لا يكون القرآن أيضا مُزورا؟

88 - إذا كانت كتب الله (3. 3؛ 16. 44) مزورة، فهذا يعني ان الله لم يستطع أن يحفظ كلمته. وبالتالي لماذا يجب ان نثق به بالنسبة للقرآن؟

89 - كما ان كُتّبة اليهود زيّفوا، بعض فقرات في النص الماسوري، (34) التي تبشّر بوضوح تام بيسوع المسيح الناصري، أعاد اليهود-الناصرى (انظر Z 12) كتابة الوحي على هواهم وقالوا: "بكل حق أعتقد أن آدم لم يرتكب خطيئة، لأن يدي الرب حملتاه. إن نوح لم يسكر لأنه كان الرجل الصالح الوحيد في العالم كله، وان موسى لم يكن قاتلا ولم يأخذ حكمة القضاء من كاهن الأصنام لأنه كان نبي الشريعة للعالم كله ... (من عظة-pseudo Clémentines, من القرن الثاني) ". ألا تُفسّر هذه المواقف (2. 59، 75، 79) ادعاء القرآن بتصحيح الكتاب المقدس؟

90 - يسأل الله محمدا - ومن خلاله جميع المسلمين - أن يطلب الحقيقة عند المسيحيين. " فإن كنت في شكّ مما انزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك" (10 . 94) " ان المدافعين عن الإسلام ينكرون وضوح هذه الاية بادّعائهم بأنها لا تشير إلى المسيحيين، بل إلى علماء المسلمين. ولكن عندما نزلت هذه الآية على محمد هل كان هناك علماء مسلمون؟

91 - "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم" (5. 68). هل كان لهذه الآية معنى لو تم تزوير التوراة والإنجيل في زمن محمد؟ فإذا لم يتم تزويرهما في زمن محمد ، فلماذا يكونان اليوم مزورين؟

92- من الضروري الرجوع إلى التوراة والإنجيل للحكم على القرآن (10. 94). وبناء عليه، وعلى سبيل المثال، يؤكد القرآن أن نوح كان يبلغ من العمر تسعمائة وخمسين عامًا، زمن الطوفان (29. 15-14) ، بينما يؤكد سفر التكوين أنه كان يبلغ من العمر ستمائة عاما (7. 6؛ 8. 13) ، فهل يؤكد القرآن على التوراة؟

93- "إسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (21. 7). فكيف يتجاهل المسلمون الكتاب المقدس المسيحي الذي يحتوي ايضا على التوراة اليهودية، بينما القرآن لا يحتوي على أي منهما؟

94- "وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه" (5. 47). والإنجيل يحكم على الإسلام بأنه شيطاني (متى 24. 4، 11، 24 ؛ غلا 1. 8-9؛ 2 بط 1-3) ... وهذا ما يؤكد القرآن بقوله إن الإنجيل صحيح (5. 47؛ 10. 94؛ 21. 7) ... إذن كيف يمكن للمسلمين أن يظنوا مسلمين دون أن يكونوا ابناء الهلاك (29. 47-46)؟

(34) - النص الماسوري هو النص العبري للكتاب المقدس الذي كتبه علماء يهود في آخر القرن الثاني بعد المسيح

95 - "إنه لفي زبور الاولين أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل؟" (26. 197-195). فكيف نعرف أن كتب الأقدمين تنبئ عن القرآن، اذا كانت هذه الكتب مزورة؟

96 - "وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين" (10. 37). وقد أُعتبر القرآن وقت كتابته مُفْتَعَلًا، لأن سلطة الخلافة كانت تحاول التلاعب بالوحي العبري - المسيحي، لجعل القرآن تأكيداً للكتاب المقدس. ولكن بما أنه "لا ريب" في الكتاب المقدس (10. 37)، فهل من حاجة إلى تأكيده بالقرآن؟

97- كيف يمكن للقران الموجود منذ الأزل (31. 27؛ 43. 2-5) أن يؤكد ما كان موجودا قبله (10. 37)؟

98 - هل يمكننا أن نتخيل أن تلاميذ يسوع المسيح يوافقون على نشر الأحداث التي شهدها زورا، على حساب حياتهم (1 يو 1، 1؛ أع 4. 20؛ 5. 32) (راجع أيضا لوقا 1.1)؟ أليس اتهام اليهود والمسيحيين بتزوير كتبهم المقدسة كان أفضل وسيلة للإسلام لصرف الانتباه عن تزييفه لها؟

99 - بما أن شهادة شاهدين مقبولة في القانون، فلماذا لا يقبل الإسلام شهادة اليهودية والكنيسة اللتين تعترفان معًا بأصالة النص الحالي للعهد القديم؟

100 - أكد آية الله الخميني أن المسيحيين على ضلال في التأكيد على أن المسيح عَلَّمَ أن يُقَدِّم الانسان خده الأيسر لمن يضربه على خده الأيمن (لوقا 6. 29)، ويقول إن المسيح باعتباره مسلما صالحا عَلَّمَ أن نقندي بموسى الذي ضرب فرعون (خر 7-11). فكيف يعرف آية الله الخميني ما عَلَّمَ وما لم يُعَلِّم يسوع؟ وإذا لم يطلب يسوع أن نُحَبِّبْ عدونا، فَمَنْ أَلْهَمَ القديس يوحنا بولس الثاني أن يذهب الى السِّجْن ويغفر للمسلم الذي أطلق عليه عدة طلقات استقرت في جسده؟ فأى دين يكون بالتأكيد دينا إلهيا: هل هو الدين الذي يأمر بعدم مكافأة الشر بالشر (رو 12. 17، 21؛ 1 تس 1. 15) وبمحبة الأعداء (متى 5. 44) أم الدين الذي يرفض ذلك؟

101 - هل استشهد يسوع بكتب مقدسة ومزيفة، كما في (متى 4. 4؛ 11. 10؛ 21. 13؛ 22. 41-46؛ 26. 24، 31؛ مر 7. 6؛ 9. 12؛ لو 2. 23؛ 10. 26؛ 18. 31؛ 20. 17؛ 21. 22؛ 22. 37؛ يو. 1. 45؛ 2. 175. 16؛ 6. 31، 45؛ 8. 17؛ 10. 34؛ 12. 14-16)؟

102 - إذا كانت الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية مُزَوَّرَة، فكيف تم الاقتباس منها باستمرار وبشكل دقيق للغاية، منذ نشأتها، ومن قبل عدد لا يحصى من المؤلفين، ومنهم أيضا مؤلفون مسلمون؟

103 - لا يقَدِّم المسلمون دليلاً على تزوير الكتاب المقدس ... من زور وأين ومتى وكيف زور الكتاب المقدس؟ هل يمكن تزوير عشرات الآلاف من الأناجيل المكتوبة بلغات مختلفة، والمنتشرة في أركان العالم الأربعة، في ظل أنظمة سياسية مختلفة، وذلك في نفس الوقت؟ كيف يمكن أن تصبح الشريعة الإسلامية التي جاء بها عيسى ان تكون هي الشريعة الإنجيلية مع العلم انها مخالفة له تماما؟

104 - إن مخطوطات العهد القديم والعهد الجديد التي لدينا كثيرة جداً وقديمة جداً (تَمَّ تحديد تاريخ العديد من قطع البردي التي كُتِبَتْ عليها، ما بين عام 50 و 100)، وعُثِرَ على بعضها بالكامل تقريبا، وفي أماكن بعيدة جداً بعضها بعض (مصر، فلسطين، سوريا، تركيا، اليونان، إيطاليا) وهذا ينفي كليا إمكانية تزويرها كلها. لدينا حوالي 5500 مخطوطة يونانية قديمة كاملة للعهد الجديد، والتي يتطابق بنسبة 99.5% بعضها بعض؛ و 10000 مخطوطة لاتينية، و 9000 مخطوطة في لغات أخرى، و 36000 اقتباس من العهد الجديد لدى آباء الكنيسة (لم يتم اقتباس 11 آية فقط). هذه الأرقام كافية للتأكد من أن الوثائق التي وصلت إلينا مطابقة للأصل. الاختلافات

الطفيفة (التهجئة ، الاختلافات في العبارات) الواردة في 0.5% منها يمكن تفسيرها بسهولة من خلال السهو الذي يكون دائماً أمراً ممكناً، حتى من جانب أكثر الناسخين انتباهاً. وبما أن هذه الاختلافات لا تشكل في أي مبدأ أساسي من مبادئ الإيمان، فهي غير مهمة. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن العهد الجديد لا يحتوي على أية إشارة إلى تدمير القدس عام 70 بعد الميلاد ، مما يثبت الكتابة المبكرة للأناجيل. لذلك يمكننا أن نؤكد بشكل منطقي أن الكتاب المقدس الذي لدينا يتوافق مع الأصل ولم يتم تزويره. على سبيل المقارنة ، فإن الكتاب المشهور " حرب الغال المقدس (De bello gallico) الذي كتبه القائد الروماني جول قيصر حوالي سنة 50 قبل الميلاد، لدينا منه اليوم عشر مخطوطات، يعود تاريخها إلى القرنين التاسع والعاشر فقط. منها مخطوطتان أو ثلاث فقط من نوعية جيدة. ولكن لا أحد يشك في صحة هذا الكتاب. فبأقوى حجة نقول: لا مجال للشك في صحة الكتاب المقدس.

**105 -** لكي يُبَرَّر المسلمون أن الله يأمر بتلك الأفعال التي، ليس فقط تدينها الأخلاق المسيحية وحسب، بل أيضاً تلك التي تدينها الأخلاق الطبيعية، فإنهم يقولون إن إله العهد القديم هو نفس إله العهد الجديد ، الذي نص على الرجم (سفر الأحبار 19. 20؛ 20. 10) والإبادة الجماعية (سفر العدد 21. 3 سفر تثنية الاشتراع 2. 34 ؛ 3. 6؛ 20. 17). وهذا يدل على أنهم يتجاهلون أو لا يؤمنون ب:

#### (1) حقيقة الخطيئة الأصلية

(2) حالة الإنسان المخلوق، المحكوم بالزمن حيث يتم كل شيء بشكل تدريجي فقط

(3) ان الآيات القليلة المقتبسة من العهد القديم تتعلق فقط بأشخاص مرتبطين بمكان وزمان مُحدّدين ، وليس بكل الكفار وحتى آخر الدنيا، كما هو الحال في القرآن (2. 193؛ 9. 33 ؛ 4. 60)

(4) وعمل المسيح الخلاصي. إن رفض الإيمان بعقيدة الخطيئة الأصلية يمنع المسلمين من أن يفهموا، بشكل خاص، أن الله قبل أن يكشف عن رحمته وخلصه للناس، عليه أولاً أن يؤكد وجوده، ووحدانيته، ويعلن قداسته لهم، ويلقنهم أمانيته. فهو يبيّن لهم من هو الإنسان، وضرورة علاقته مع الله، وما هي الخطيئة وخطورتها التي تؤدي إلى الموت، وبالتالي أن الله عادل. لا ينتقل المرء من حياة إنسان ما قبل التاريخ إلى حياة يسوع المسيح في طرفة عين. فالمسلمون، بقراءتهم العهد القديم كما يقرأون القرآن، يفسرونه بعكس حقيقته. فالكتاب المقدس ليس كتاباً للوصفات الخالدة ولكنه كتاب تاريخ: كتاب الله الذي جاء للقاء خطاة ليُجعل منهم شعبه المقدس، شعباً حريصاً على فعل الخير (طيطس 2. 11-14 ؛ رو 1. 7). تاريخ الشعب المختار تاريخ حقيقي، فيه عنف وحروب وأخطاء، وفيه فرضيات روحية، ولكن فيه أيضاً أفعال نابعة من الإيمان. إذ أنه بالإيمان، رأى هؤلاء الرجال الله يتصرف، ويخلصهم مراراً، ورأوا كيف أن إله الجنود (1 صم 17. 47؛ أش 4. 13 ؛ 23. 14) هو أيضاً إله الرحمة ، بطيء الغضب ومليء بالحب (سفر خروج 34. 6 سفر العدد 14. 18؛ سفر تثنية الاشتراع 4. 7، 37 ؛ 8. 7 سفر نحemia 9. 17 ؛ مز 103. 8؛ مز 145. 8 ؛ مز 86. 15 ؛ يو 4. 2 يوثيل 2. 13 نحوم 1. 3 " وعجائب رحمته (1 ملوك 17 ؛ 2 ملوك 4) تُبرز هويته بيسوع المسيح الذي جاء يكمل الوحي عن حقيقة الله (متى 5. 17). لذلك ، من خلال المسيح الموعود ، الذي يأمر بمحبة الأعداء (متى 5. 44) ويُصلي على الصليب من أجل جلاديه يأخذ التاريخ معناه. بالإضافة إلى ذلك، من لا يندهش من الاختلاف الكبير بين الإنجيل والقرآن؟ وبما أن الله "زَيْن للكافرين ما كانوا يعملون" (6. 122)، ألا يجب على المسلمين ان يرتعّبوا كثيراً من ذلك؟

**106 -** لا يستطيع الله أن يكشف عن ذاته للإنسان، إلا على قدر ما يستطيع الإنسان أن يصغي له. ومن البديهي ان "يتخذ المحتوى شكل الحاوية". فلكي يفهمه الناس، استخدم الله بالضرورة كلمات البشر، التي بها يقول شيئاً غير ما يقوله الناس. ولكي نفهم كلامه الموجه الى كل واحد والى الكنيسة بأكملها (1 كو 2. 7-15 ؛ 12. 3)، من الضروري أن نفهم ما أراد الكاتب المقدس أن يُعبر عنه في زمانه وثقافته والأسلوب الأدبي الذي اتخذه الله. وهكذا

يستطيع احد المؤلفين مثلا التركيز على القيمة الحقيقية للارقام، بينما غيره يركز على قيمتها الرمزية. لذلك عندما نقول ان الكتاب المقدس موحى به، فهذا يعني ضمناً أن "كلمة الله" لَقْن كلمته ونقلها من خلال ثقافة الشخص الذي يستقبلها، ومن خلال عقلية وحدوده وما يشوبه من نقائص. في العهد القديم، سَخَّرَ الله بالعبرانيين بنفس الطريقة التي يفهمونها: "وأعطيتهم فرائض غير صالحة واحكاما لا يحيون بها! (حز 20. 25) (35). كذلك يسوع، على الرغم من أنه يخضع تماماً للشريعة (متى 17. 17؛ 22. 22؛ 19. 23؛ 3) التي كان هو مصدرها (مرقس 2. 27) ، لم يتعرف عليها بسبب ما ادخل عليها اليهود من انحرافات (متى 19. 7-8؛ 23. 13+) ، ولذلك نسبها اليهم وكانها شريعتهم الخاصة (يو 8. 1-11، 17؛ 10. 34؛ 15. 25؛ 23. 23). فالعهد القديم لم يكن كاملاً، ولذلك فإن الالتزام به وحده يعني رفض مجيء المسيح. أما سبب استغراب عالم اليوم - باستثناء اليهود والمسلمين - من بعض الحقائق التي كانت تبدو طبيعية بموجب العهد القديم، فهو أن الضمير الأخلاقي للبشرية لم يكن حينها ما أصبح عليه بعد تجسد المسيح (متى 5. 17 + ؛ 19. 8) . إن طابع النقص في التعبير البشرية لكلمة الله، كان يتطلب مجيء المسيح الذي اعطى بإنسانيته الكاملة التعبير الكامل. وقد أعلن العهد القديم وأعدَّ لمجيء المسيح ، الذي ، بمجرد مجيئه، أصبح قديماً، وأبطل المسيح العبادة الاولى ليقوم العبادة الأخرى (متى 21. 43؛ عب 7. 18؛ 8. 7؛ 10. 9؛ 2 كو 3. 10). فمن يا ترى غير المسيح، كلمة الله ( 3. 45؛ 4. 171) ، يمكنه أن يُعرّف على الله وعلى مشيئته؟

107 - إن الكتاب المقدس هو في الوقت نفسه مجموعة كتب كتبها مؤلفون بشريون ومؤلفها هو الله. فالله ترك لمحرّري الكتاب المقدس الاستخدام الكامل لقدراتهم، ولكنه أوحى إليهم أن يضعوا كتابة، من أجل خلاصنا، كلّ ما يتوافق مع رغبته فقط. روح الله وحده يجعل من الممكن التّعرف على أن يسوع هو الله حقا وانسان حقا (1 كو 12. 3). كذلك هو وحده فقط ، يجعل من الممكن سماع الله يتحدث بكلمات بشرية. هذا هو سبب اعتراف المسيحيين دائماً بانه "ما من نبوءة في الكتاب تقبل تفسيراً يأتي به احد من عنده إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشر ولكن الروح القدس حمل بعض الناس على ان يتكلموا من قِبَل الله" (2 بط 1. 20-21). وايضا : "فلنا كشفه الله بالروح، لأن الروح يفحص عن كلّ شيء حتى عن أعماق الله. فمن من الناس يعرف ما في الانسان غير روح الانسان الذي فيه؟ وكذلك ما من احد يعرف ما في الله غير روح الله. ولم ننل نحن روح العالم، بل نلنا الروح الذي أتى من الله لنعرف ما انعم الله به علينا من المواهب. واننا لا نتكلم عليها بكلام ماخوذ من الحكمة البشرية، بل بكلام ماخوذ عن الروح، فنعبّر عن الامور الروحية بعبارات روحية. فالإنسان البشري لا يقبل ما هو من روح الله إذ هو بالنسبة له، حماقة، ولا يستطيع ان يعرفه لانه لا حكم له في ذلك الا بالروح. واما الإنسان الروحي، فيحكم في كل شيء ولا يحكم فيه أحد. فمن الذي عرف فكر الرب ليعلمه؟ وأما نحن فلنا فكر المسيح" (1 قو 2. 10-16 راجع ايضا رو 5. 5؛ 8. 5-9، 16، 26؛ 1 قو 2. 10-16؛ عبر 6. 4؛ 10. 15؛ 1 يو 5. 6؛ 2. 20 رؤ 22. 17). "فلدى المسيحيين فقط ما تلقوه: أي روح الله! أفلا يجب ان يكونوا متواضعين جدا وفخورين بلا حدود (يو 17. 22-24؛ 1 يو 5. 13، 15، 19، 20)؟

(35) - هذه هي الطريقة التي اعتقد بها الشعب المختار وقادتهم أنهم يرضون الله بالتضحية بأبنائهم (سفر القضاة 11. 30-40؛ 1 ملوك 16. 34؛ 2 ملوك 16. 3؛ 17. 17؛ 17. 31؛ 32. 35)، على الرغم من أن إسرائيل كان يعلم بالفعل أن إله إبراهيم لا يريد ذبيحة بشرية (سفر التكوين 22. 121؛ سفر القضاة 11. 14 + ؛ سفر ميخا 6. 7). كذلك لم يرغب في تقديم تضحيات يومية في الهيكل (إرميا 7. 22) ... توضح هذه الأمثلة كيف يمكن معرفة إرادة الله، كما يمكن تشويها من خلال عقلية الفرد المؤمن.

**108 -** في محاولة لإثبات تزوير الكتاب المقدس، يلجأ بعضهم الى بعض التناقضات السطحية بين العهد القديم والعهد الجديد، مثل حقيقة أن يسوع طلب أن نشرب دمه، في حين أن القانون يُحرّم شرب الدم (سفر تثنية الاشتراع 12. 23). ونجيب على ذلك بأن ما يخالف القانون هو إراقة دم الآخرين، وليس الحصول عليه، كما يتخيل شهود يهوه، على سبيل المثال. كان القصد من الشريعة تعليم الناس قداسة الحياة التي يرمز إليها الدّم، وبالتالي إعداد النفوس لفهم قيمة الهبة التي منحنا إياها يسوع. إذا لم يكن هناك حب أعظم من أن يضحي الإنسان بحياته في سبيل أحبائه (يو 15. 13) ، فمن يا ترى يشك في أن الله يحبنا في يسوع؟

## VII - الهدف من القرآن

109 - من المُفترَض أن ليس للقرآن والإسلام أي سبب آخر سوى التذكير بوجود الله ووحدانيته وفقا لما ورد في (3. 58؛ 6. 90؛ 7. 2؛ 11. 114؛ 12. 104). وهذه حقائق معروفة بالفعل ومتاحة للعقل البشري وحده. في الواقع، لا شيء يمكن أن يأتي من العدم. وبما ان العالم ليس إلهاً وليس عدما، فإن وجوده يُثبت أن وجود الله هو علّة وجوده. اما الله بالتحديد، فهو الله الكامل. فاذا كان هنالك العديد من الآلهة، فهذا يعني ان لكل منهم ما يميزه على وجه الخصوص عن الآخر، وله ما لا يمتلكه الآخر، وبناء عليه لن يمتلك أي منهم كل شيء ولن يكون أي منهم كاملاً، وبالتالي لا أحد منهم يكون إلهاً. فالله هو بالضرورة واحد. إن مهمة الكشف عن بعض الحقائق الفلسفية الأولية المعروفة فعليا، تجعل الإسلام يصرف جهودا كبيرة في أمر سهل. من خلال اتهام المسيحيين بالشرك (5. 73)، ماذا يريد الله سوى ان يقضي على الكنيسة (2. 191، 193، 217؛ 8. 39؛ 9. 31؛ 13. 31؛ 2. 72) ليحل محلها سلطة محمد (8. 1، 20، 27، 46، 75-72؛ 8. 48-10)، وسلطة خلفائه وتلاميذه؟ وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، تم استخدام عدة أساليب في القرآن، منها ما يلي:

1 - الأسلوب الأول: الدّمج، وهو تَقْنِيّة تتكون من تقديم عبارتين معًا، إحداهما صحيحة، للإشارة إلى أن الأخرى صحيحة أيضًا. الخليط المتواصل من الأقوال السلبية (الكرهية، العنف...) والإيجابية (تعظيم الله، بعض الفضائل...) يجعل ايجابيا ما هو سلبي، وسلبي ما هو إيجابي، مما يجعل العقل في حيرة شديدة. يتمثل الدّمج الأكثر شيوعًا للقرآن في تقديم وجود العالم كدليل على حقيقة الإسلام وتجريد "الخالق" من خلقه للعالم دون خجل وتحويله الى "إله الإسلام" (2. 164؛ 3. 190؛ 6. 99...) (36). وكأنه يكفي، كما لو كان الأمر سحرا، أن يدعو الله ليجعله يتحدث في القرآن! "الله جبار، الله حكيم، الله يسمع كل شيء، الله يعلم كل شيء، الله يعلم أفضل من كل ما سواه" (راجع 2. 137؛ 6. 124؛ 8. 17). الله يعرف كل شيء ولكن كيف يمكن ان تكون أفعال تنبؤها الأخلاق العالمية برمتها، مُبَرَّرًا لكل ذلك؟ على سبيل المثال، في 4. 34 نقرأ: "واللاتي (النساء) تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجوهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا!". إن الله عليّ كبير، لم نختلف على ذلك، ولكن ما علاقته بالحسد والهمجية؟ ونقرأ ايضا: "ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون" (41. 6-7). أن تؤمن بالآخرة مَقْرُون هنا بدفع الزكاة، وبجعل الزكاة في مرتبة الإيمان بحيث ان مَنْ لا يقبل بدفع الزكاة يُعْتَبَر غير مؤمن. يستخدم الإسلام سلطة الله لكي يفرض ذاته على ضمائر يجب ان تطيعه بحجة أن سبيل الله مجهولة، وأن الحكمة تتطلب الطاعة لنلا يثور غضب الله... وغضب عباده الغيورين.

2-الأسلوب الثاني: التكرار. وللتكرار القدرة على جعل الشيء أكثر صحة في العقول كلما زاد تكراره. هذه العملية القادرة على تحويل اللامعقول إلى منطقي، تحظى بشعبية كبيرة لغسل الدماغ. كما يقول المثل: كذب، كذب، سيترك الكذب أثرًا!. إن صلاة المسلمين، على عكس الصلاة المسيحية، ليست نموذجًا للحب مع الله، بل هي تكرار نصوص تهدف إلى تكييف العقل: خمس مرات في اليوم يُكْرَر المسلم أنه لا إله إلا الله - وهو ليس الله المثلث الأقانيم - وان محمدا هو رسوله - وبالتالي فإن يسوع المسيح ليس المخلص. علاوة على ذلك، يجب أن تبدأ كل صلاة للمسلمين بتلاوة السّورة الأولى (البخاري 723) أي الفاتحة التي تغرس في العقول الكراهية للمسيحيين واليهود. فمن الذي لا يتكيف بما يكرره طوال الايام؟

(36) - المسيحيون، وكثيرون غيرهم ايضا، لم ينتظروا الاسلام لكي يؤمنوا بان الله موجود (راجع ر 1. 19-20)، وانه يختلف عن الاله الذي يُقدّمه المسلمون.

3-الأسلوب الثالث: استغلال البؤس البشري بإغراء الغرائز الفاسدة بالوعد بالمكافآت الجسدية، وتبرير الكبرياء، مصدر كل الآثام، بالانتماء إلى المجتمع الأفضل (3. 110). لذلك ، لماذا لا تقتل وتموت بطلا للذهاب إلى جنة الله لتستمتع بما هو ممنوع هنا على الارض (2. 154 ؛ 3. 169 ؛ 9. 111)؟ يا لها من هبة من السماء لك انت، أن تنهي حياتك البائسة بهذا المجد. إن فضاة الشذوذ الإسلامي تتجلى بشكل خاص في استخدام كلمة "شهيد" للإشارة إلى الشخص الذي يقتل نفسه حتى يقتل الأبرياء (37). وبالمقارنة ، فإن الشهيد المسيحي لا يقتل نفسه ولا يقتل الأبرياء بل يقبل أن يتعذب عذاب الموت لأنه يريد ان يكون أمينا ليسوع المسيح الذي هو الحق (يو 14. 6) والذي يحبه أكثر من نفسه. الشهداء المسيحيون يقتدون بالمسيح الذي ضحى بنفسه لخلصنا، والشهداء المسلمون يخضعون لله الذي رغم انه يُحرّم الانتحار (2. 195؛ 4. 29) يكافئ بجنته من يقتل ويموت من أجله (2. 154؛ 3. 169؛ 9. 111؛ 61. 4) مرتكبا أسوأ الفظائع (5. 33، 38؛ 9. 5، 14، 28-33...). إن الموت من أجل الله يُبهر المسلمين الذين يعتبرونه أنبل طريق للموت (38) الى حد انهم يُلقنون الأطفال ويأتون بهم إلى مناطق القتال ليكونوا بمثابة قنابل أو دروع بشرية، ثم يتم استغلال موتهم في خدمة الحرب النفسية والإعلامية الدولية. إن استغلال الضحايا وصنع الشهداء من اختصاص الجهاد المعاصر. إن ياسر عرفات طلب أيضا من الآباء التضحية بأبنائهم، قال: "الله يكافئ الشهداء من مُنطلق البطولة والشعور بالشرف. نحن لا نخاف الموت، ولا نحب الحياة" (39). ولما كان المجتمع الغربي يربي شبابه على "العدمية اللاشيئية"، فلماذا يا ترى يستغرب من انتشار الإسلام؟

4-الأسلوب الرابع: تحميل الذنب على كل من يُلقي سؤالا باعتباره متمردا: "يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤلكم" (5. 101). "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهاً فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب" (3. 7). يذهب التلاعب القرآني إلى حد انه يعتبر الذين يتخلون عن المعرفة "أذكياء". إن التساؤل عن وحي الله هو انحراف في القلب، ويعني أن الله لم يُعبر عن نفسه بشكل جيد، وبالتالي فهو ناقص، وهذا يُعتبر تجديفاً على الله إذ يناقض "ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه وهو هدى للمتقين (2. 1). في الإسلام، العقل لا يبرر الإيمان، لكن القرآن يجعل استخدام العقل أمرا مُمكننا شرط أن لا يُشكك في الشريعة وأن يعمل على الإقرار بها. وللحماية من السقوط بخطيئة التمرّد التي يعاقبها القرآن بقسوة (3. 7-4، 66 ؛ 4. 140 ؛ 5. 57؛ 22. 67؛ 39. 56؛ 42. 16؛ 45. 9) فإن موقف المسلم الحقيقي هو الخضوع الأعمى، كما يخضع للحق الواضح (19. 73؛ 22. 72؛ 34. 43؛ 45. 25؛ 46. 7). لقد حُكم على نصر أبو زيد عام 1996 من قِبَل محكمة النقض في القاهرة بتهمة الرّدة بسبب دراسته العلمية للقرآن. وتم إعلان طلاق زوجته رسمياً منه لأنه يُعتبر كافرا. إذا أعطى الله "الكتاب المبين" (43. 2-1) ، أفلا يكون ذلك لكي يعفي من التفكير (6. 35؛ 17. 85؛ 23. 63؛ 46. 23)؟

(37) – إن اعتقاد محمد هو أكثر دقّة مما يبدو. فقد "ذكر ابو هريرة أن النبي قال بان عدد الشهداء خمسة: من مات بسبب الطاعون، ومن مات من الأم البطن، ومن مات غرقا، ومن سقط عليه جدار فأماته ومن مات في سبيل الله (البخاري رقم 2829 ؛ مسلم رقم 2914) "

(38) - شعار الإخوان المسلمين الذي ورد في ميثاق حماس ينص على ما يلي: "الله هدفنا ، النبي نموذجنا، القرآن شريعتنا، والجهاد حياتنا، واستشهادنا (حتى يقتل الآخرين) أعز أمنيتنا.

(39) – Pr. Sissakem مدير كلية التاريخ في الجامعة الإسلامية بغزة بتاريخ 2002/9/8

5-الأسلوب الخامس: التهديد. يتلخص القرآن في الدعوة الى الخضوع لله، لرسوله ولخلفائه من بعده (4. 59 ؛ 5. 55) تحت طائلة الهلاك الأبدي: "قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد" (3. 12). من يسأل بشأن تناقضات القرآن يعلنه الله شريرا مذنبا (10. 18) والله يَعِد بالانتقام منه (22. 22) بعقوبات رهيبية: "هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قُطِعَ لهم ثياب من نار يُصَبَّ من فوق رؤوسهم الحميم يُصْهِرُ به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم أُعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق" (22. 19-22 ؛ راجع ايضا 2. 206، 3. 119؛ 12. 162 ؛ 9. 27، 73 ؛ 18. 57؛ 24. 11-16؛ 25. 44؛ 32. 20 ؛ 45. 7-11؛ 72. 23...)" . ولما كانت لعنة الله على الكافرين (2. 89) كيف لا يعمل عباد الله على إظهارها؟ (40). ألا يكشف خطاب الإرهاب هذا عن عجز كاتبه؟

بفضل هذه الأساليب، صار القرآن والمجتمع الإسلامي مسلحين بشكل ملحوظ ضد أي روح نقدية. إنهم يعتبرون كل سؤال بصددهم تجديفا على قداسة الله وإرادته الإلهية. ولذلك، لماذا نعجب من الرُّكود الفكري للمجتمعات الإسلامية؟ ومن جهة أخرى، إذا كان الإسلام هو وحي الحقيقة، لماذا يخاف من أن يمر بالامتحان (يو 3. 20)؟

110 - يكشف لنا الكتاب المقدس سيرَ الله وسِرَّ خلاصنا (رو 16. 25؛ 1 كو 2. 1 ؛ أفسس 3. 3-12 ؛ 6. 19 ؛ كو 2. 2 ؛ 4. 3)، أمّا هدف القرآن فهو أكثر تواضعا، وهو التَّحْكِيم في النزاعات. : "أُنزِلَ معهن الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (2. 209 ؛ راجع 2. 213)". إن أفضل ما نقول فيه هو أنه آلة بيد السلطة.

111 - عندما ينتقد المسلمون المسيحيين لأنهم يأكلون لحم الخنزير أو لأنهم لا يسجدون كما كان يفعل المسيح (متى 26. 39)، فإنهم يجهلون أن المسيح نفسه كان حُرًّا ولم يُقَيِّد نفسه بالعادات السائدة آنذاك (متى 12. 1-14)، ولكنه أيضا أعطانا روحه لكي لا نعيش كالعبيد في إيماننا ، بل نتكلم ونعمل مثل مَنْ سيُدان بشريعة المحبّة (يع 2. 12) شريعة مجد ابناء الله (رو 8. 12؛ يو 8. 32 ؛ غلا 5. 1). أن لا نأكل لحم الخنزير وأن ننحني في الصلاة، هذه أمور سهلة ، يمكن لأي إنسان منافق أو حيوان مُدْرَب جيدا أن يفعل ذلك ، لكن أن نُحِبَّ كما أحبنا يسوع (يو 15. 12) فهذا أمر أصعب ... لا يمكن أن تأخذ الشريعة بالحسبان جميع الحالات الخاصة، لكن الروح القدس يعرف ماذا يريد الله في كلّ حالة. هكذا عندما رأى القديس يوسف مريم حاملا ، لم يُطَيِّق القانون الذي يأمر برفع الزانية (الاحبار. 20. 10 يو 8. 5)... ولحسن الحظ كان القديس يوسف يصغي إلى الروح القدس وليس فقط الى ما يقوله حرف الشريعة! "الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيي (2 قو 3. 6). لا يمكن لأي نص أن يحتوي تعليم المسيح كاملا (يو 21. 25). لم يكتب يسوع شيئا سوى مَرَّتَيْن في تراب الأرض (يو 8. 6-8) ولكنه من ناحية أخرى فَسَّرَ كلمة الله بسلطان (متى 1. 22، 27 ؛ 11. 28)، وأعطى روحه كي تواصل الكنيسة عملها في التفسير (متى 16. 18-19؛ لوقا 10. 16). بما أن كلمة الله لم تتجسد في كتاب، بل في شخص حي وهو يسوع المسيح (يو 1. 1)، فليست علاقة المسيحيين بالكتاب المقدس، مثل علاقة المسلمين بالقرآن. لذلك من المستحيل تصنيف المسيحية ضمن ديانات الكتاب، كما يسعى الإسلام إلى جعلها ديانة كتاب كي يستخلص لذاته المساواة بها والكرامة . "إذا كنت أقول لكم الحق، فلماذا لا تؤمنون بي؟ من كان من الله استمع الى كلام الله. فإذا كنتم لا تستمعون اليه فلأنكم لستم من الله" (يو 8. 46-47).

(40) – نختار مثلا من بين العديد من الامثلة: في 3 حزيران 1992، إتهم مجلس العلماء بجامعة الأزهر فرج فودة بالتجديف لأنه استنكر استخدام الخطاب الديني لأغراض سياسية، ولإذلال الأقباط قانونيا. وتم اغتياله بعد خمسة أيام.



12، 23، 32، 34؛ 48. 4، 13، 15، 22، 25، 26؛ 51. 10، 13، 14؛ 55. 41، 43، 55؛ 56. 93، 94؛ 58. 20؛ 59. 2-4، 7، 12، 14-16؛ 63. 1-3؛ 67. 6، 7، 11، 27، 28؛ 69. 30-32، 36، 37؛ 72. 15، 23؛ 76. 4؛ 83. 16؛ 87. 10-13؛ 88. 1-7؛ 88. 6).

- 41 آية معادية للنساء ، تصل إلى حد ربط النساء بالشر والشيطان (2. 221، 222، 223، 228، 230، 231؛ 4. 3، 7، 11، 15، 24، 33، 34، 74؛ 7. 7؛ 12. 28، 31، 32؛ 15. 60؛ 24. 2، 4، 8، 9، 26، 31؛ 27. 57؛ 33. 30، 50-52، 59؛ 65. 1، 4؛ 66. 1، 5، 6؛ 111. 4، 5)
- 1100 آية ذمّ عنيف مصحوب بإهانات، وتمنيات السوء ، وكراهية ، وشتائم ضد فئة غير مُحدّدة ولا يمكن احصاؤها من الكفار ، أي ضد كل من يرفض الخضوع لله.
- 1500 آية تستهدف على وجه التحديد الوثنيين وغيرهم من المُشركين بعنف نادر، حيث يتعرض البدو للإيذاء والإهانة بشكل خاص، ويعاملون على أنهم صمّ وعمي وجهلة وأغبياء، ويشبههم بالحيوانات والقروء ... (42)

إجمالاً هناك حوالي 3150 آية ، أي تقريبا نصف القرآن الذي يحكم على غير المسلمين بالمقت والكراهية (43). كلّ هذه الآيات تُعبّر عن نية مشؤومة لإبادتهم أو إخضاعهم. إنها ترفض الأخلاق العلمانية والدينية المتداولة في الغرب، ويمكننا ان نستخلص منها ما لا يقل عن 400 آية التي، بالنسبة لقانون العقوبات الفرنسي، تُعتبر جرائم خطيرة للغاية لأنها تحريض على الجرائم، وعلى جرائم ضد الأشخاص، المنصوص عليها في القانون الصادر في 29 تموز 1881 بشأن الصحافة ووسائل الاتصال الذي يحظر طباعة وتوزيع وتدريب مثل هذه الأقوال (44). وكذلك بالنسبة للميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، حيث ورد: "يحظر القانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي تشكل تحريضاً على التمييز أو العداء أو العنف (المادة 20)". فالمدافعون الشرسون عن المبادئ المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لماذا لا يهتمون حقاً بالقرآن؟ هل يا ترى، يعود السبب الى أن هذه الحقوق ليست عالمية ولكنها تعتمد على أغلبية برلمانية مؤقتة، إذ أن المدة القانونية لقتل الإنسان خلال فترة الحمل به يختلف من دولة إلى أخرى؟ ولذلك لا نستغرب من أن يكون السياسيون الغربيون مذنبين بموقف الجبن والتخاذل تجاه الإسلام.

(42) - نحن مدينون بهذه الارقام ل Laurent Lagartempe في كتابه "الدليل الصغير للقرآن" الصادر في باريس سنة 2005

(43) - من أهم أهداف الإسلام إثارة الكراهية للكافرين ونبذهم كما يُنبذ البراز (Yoginder Sikand, in innes Bowen, Medina in Birmingham, Najaf in Trent, C Hurst & Co, 2014, p.47)

(44) - Laurent Lagartempe, Origines de l'Islam, Ed. de Paris, 2009, p.274. "أولئك الذين تسببوا ، بإحدى الوسائل المنصوص عليها في المادة 23 ، في إثارة التمييز أو الكراهية أو العنف ضد شخص أو مجموعة من الناس بسبب أصلهم أو انتمائهم أو عدم انتمائهم إلى مجموعة إثنية معينة أو أمة أو عرق أو دين، يحكمون بالسجن لمدة عام وبغرامة قدرها 45000 يورو أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط" (القانون رقم 95-2012 المؤرخ 6 آب 2012. المادة 4)

## VIII- الآيات المتسامحة في القرآن

114 – لكي يجذب المسلمون الناس إلى الإيمان بطبيعة القرآن الرحيمة، يُقدّمون عادة بعض آياته المعروف عنها انها آيات متسامحة (45). إلا ان كلّ هذه الآيات قد نُسخّت (2. 106 ؛ 16. 101) بأية السيف (9. 5)، ولكنها أيضا نُسخّت من قبله بوعد إبراهيم بالكراهية الأبدية لغير المسلمين (60. 4). وإبراهيم هو القدوة للمسلمين (2. 124، 135) بحيث ان الدعايات التي تركز على الآيات المتسامحة إنّما هي دعاية مأكرة. وعلى سبيل الافتراض انها لم تُنسخ، فان التدقيق في معناها يكشف لنا معنى يختلف عن المعنى الذي يقدمونه. وبناء عليه:

115 – "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا" (5. 32). هذه الآية، التي غالبًا ما يستشهدون بها ليبرهنوا على إنسانية القرآن، مُقتبسة من تعاليم تلمودية تُحرّم القتل بين اليهود ("من يقتل روحًا من إسرائيل كأنه قتل العالم كله") (46). وبما ان القدوة لديهم – هو إبراهيم - وهو لا يعترف بشمولية الجنس البشري، فإنه يستبعد "كل أولئك الذين ينشرون الفساد على الأرض" أي ... يستبعد غير المسلمين (2. 191، 217؛ 4. 89؛ 5. 33، 37؛ 9. 3-6، 14، 29، 36؛ 60. 4) فكيف ينكرون تأثير التلمود في صنع القرآن؟

116 – الآية 256 من السورة الثانية: " لا إكراه في الدين". غالبًا ما يتم تقديمها كدليل على احترام الإسلام لأتباع الديانات الأخرى. ومع ذلك، فإن هذه الآية لا تقول: "لا يوجد إكراه على أتباع الديانات الأخرى، ولكن في الدين، بصيغة المفرد، أي في الإسلام، لأن المسلم لا يعترف الا بدين واحد الا وهو الإسلام (3. 85 ؛ 9. 29؛ 2. 110). لذلك لا تتحدث هذه الآية عن أتباع الديانات الأخرى. علاوة على ذلك، فقد استمد الفقهاء المسلمون دائمًا من هذه الآية "حق غير المسلمين في اعتناق الإسلام بحرية" (47)، وبالتالي واجب عليهم ان يُسهّلوا ارتدادهم قدر المستطاع. بالإضافة الى ذلك، هل من الممكن ان يخلو دين الله (أي الإسلام) من الجاذبية لأن الله "ما جعل عليكم في الدين من حرج" (22. 78)؟

117 – "ما جعل الله عليكم في الدين من حرج" (22. 78) هذه الآية هي نسخة مُكرّرة من الآية السابقة. لم يفهمها المسلمون أبدًا على أنها تعطي غير المسلمين الحق في ارتداد الآخرين الى دينهم، ولا تعطي الحق للمسلمين أن يتروكوا دينهم. فالله يطلب موت المرتد (4. 89؛ 8. 11-17). "من ترك الإسلام فاقتلوه" (البخاري 88. 6922). فالتسامح الذي تبديه هذه الآية الشهيرة لا يفيد الا الحمقى الذين يتخيلون انه تسامح حقيقي.

118- "وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب" (3. 199). قد تعطي هذه الآية الانطباع بانها تدل على

(45)- بالمعنى الدقيق للكلام، لا نجد تسامحا الا مع الشر الذي لا يمكن القضاء عليه ...

(46) – Talmud de Babylone, Traité Sanhédrin, IV, 37a, Verdier, 1982, p.1024

(47) - - Dominique Urvoy, les libres penseurs dans l’Islam classique, Champs-Flammarion, 2003 p.24- 25.

أن الإسلام يُجَلِّ "أهل الكتاب"، أي المسيحيين واليهود. والآن ، من هم اليهود والمسيحيون الذين يؤمنون بالأصل الإلهي للقرآن (لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) سوى المُرتدّين عن دينهم وأصبحوا مسلمين؟

119 – "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (5. 69). فهل تريح هذه الآية المسيحيين من كلّ مخاوفهم؟ لكن المسيحيين لا يستطيعون الإيمان بالله الذي "يمقت" الإيمان المسيحي (4. 171؛ 9. 28-33). لا يمكن للمسلم الحقيقي أن يدّعي انه مسيحي حقيقي، فالمسيحي لا يعترف بإله محمد (يو 10. 5). إذن، هذه الآية لا تخاطب سوى المسيحيين المُرتدّين عن مسيحيتهم.

120 – "لكم دينكم ولي دين" (6. 109) "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (18. 29). وكما انه لا تُطلب الهدنة في الجهاد إلا في حالة الضعف (47. 35)، فإن هذه الآيات لا تُثبِت حُرّية الضمير، وإنما تبيّن عجز الإسلام في مواجهة حُرّية الضمير الداخليّة، ذلك أن القرآن يعتبر عدم الالتزام بالإسلام ذنبا: "لعنة الله على الكافرين" (2. 89)، "سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان. ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب" (8. 12-14)؟

121 – "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين" (60. 8). وبمعنى آخر، فإن الله في كرمه يسمح للمسلم بأن يكون صالحا ومنصفا مع غير المسلمين، ولكن فقط مع أولئك الذين، بسلبيتهم، لا يقاومون محاولات المسلمين لجذبهم الى الإسلام. علاوة على ذلك، أن يكون المسلم لطيفا ومنصفا معهم، يعني أن هذا أمر استثنائي، وأن القاعدة العامّة هي أن لا يكون لطيفا ومُنصفاً مع غير المسلمين. أليس هذا ما تقوله أيضا هذه الآية الأخرى صراحة: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكُفّار رحماء بينهم" (48. 29).

122 - يمكن أن تعطي الآية 82 من السورة 5 الانطباع بأن المسيحيين يتمتعون ببعض الاعتبار في نظر الله، فهي تقول: "لتجدنّ اقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون". إلا أن ما يأتي بعدها يدل على ان النصارى المعنيين بالأمر هم النصارى المرتدين الى الإسلام: "وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فآكتبنا مع الشاهدين" (5. 83). والمسيحيون الذين يرحّبون بالقرآن هم المسيحيون الذين ينكرون دينهم المسيحي ويصبحون مسلمين.

123 – "لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه" (22. 67). فكيف يمكن لله أن يريد الإسلام دون سواه (2. 193؛ 9. 33) وأن يؤسس عدة ديانات (7. 168؛ 22. 67)؟ فهل يعقل أن الله ذاته يؤسس ديانات مختلفة؟ هل ذلك يعني انه يحاول حفظ ماء الوجه من موقف لا يستطيع ان يتحكّم فيه؟ إن استمرار الآية غير الملحوظ يكشف حقاً ما هو الروح الذي يُلهمه: "فلا ينازعنك في الامر!". وإذا لم يكن هناك من يحمي من الأشرار (2. 71) ، فالذين يرفضون الإسلام ، متى يا ترى يستطيعون ان يشعروا بالأمان في حضرة أتباع الله؟

124 – "وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدّق فهو كفارة له" (5. 45). يبدو أن هذه الآية تدعو إلى الرحمة ولكن ما يتبع هذه الآية يمحو هذا الانطباع: "ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون". في الواقع ، بعد قرون من مجيء المسيح (متى 5. 20-48) ، ما الذي يجب فعله ضد أولئك الذين يرفضون الإسلام وبالتالي يعتبرهم الإسلام "ظالمين" ، إن لم

يخضعوا لقانون الانتقام؟ "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" (2. 194)، "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون" (2. 179). إذا كان الخلاص في الانتقام، فما هي قيمة الرحمة؟

125 – "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (16. 125). فهل مظاهر الإكرام والمجاملة لتلقين الايمان هي حقاً أخلاق حميدة؟ سيقال إن المسيحيين يفعلون ذلك. نجيب: كلا ، فالمسيحي مثلاً، يقوم بالضيافة لمساعدة ضيفه، وليس لتلقيه عقائدياً، وهذا لن يمنعه، إذا لزم الأمر، من التبشير. ولكن الترحيب بالمجان هو أمر، والترحيب للتبشير بالإسلام هو أمر آخر. ولكن ما هي الأخلاق الحميدة التي يمكن أن تجدها عند المسلمين ما دام "الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كِبَرٌ مَقْتًا عند الله وعند الذين آمنوا" (40. 35 ؛ 4. 140 ؛ 6. 68 ؛ 29. 46)؟

126 – "أفأنت تُكْرِه الناس حتى يكونوا مؤمنين؟" (10. 99). ولكن هل الاعتراف بحرية الضمير الانساني يمنع ان يُعاقَب الانسان لكفره أي لمجرد انه ليس مسلماً؟ وقد ورد في (2. 12): هم المفسدون ولكن لا يشعرون. وعقاب المفسدين هو: "أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض" (5. 33).

127 – "فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر" (88. 22-21). ما يجب أن يُذكره محمد هو ان العهد الأساسي الذي تعهد به كل رجل - حتى قبل خلقه، أن يكون مسلماً (7. 172)، وهذا يعني ان كل انسان يكون نفسياً - ان لم يكن قانونياً - تحت سلطة المُذكر... لذلك لا يحتاج محمد إلى السيطرة على أي شخص لأن العهد الاساسي اعطاه حق السيطرة (4. 155). ولكن هل "من تولّى وكفر" (88. 23) يستحق ان يكون بسلام مع المُذكر؟ إن الله يأمر بالقتال: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله" (8. 39) أي لتدين الأرض كلها بدين الاسلام!

128 - "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم واستبِقوا الخيرات" (5. 48). يبدو ان هذه الآية تُعبّر عن إرادة الله في تعزيز التنوع الديني والافتداء المتبادل في ممارسة الأعمال الصالحة. لكن ما هي الصدقات الإسلامية تجاه غير المسلمين سوى أن يخضعوهم للشريعة بحيث: "إذا تولّوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم" (5. 49)، وإذا اراد الله ان يعاقبهم، فأى مسلم لا يريد لهم ذلك؟

129 – "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إُدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (41. 34). ناهيك عن السخافة التي تؤكد أن "لا تستوي الحسنة ولا السيئة" وناهيك عن البشاعة التي تؤكد ان الشر والافضل منه هما من نفس الطبيعة! هذه الآية تتناول حالة المسلم ، الذي لديه عداوة ضد شخص ما، ولا تتناول حالة شخص يكون لديه ضد المسلم ... لذلك ، لا يمكن بأي حال مقارنة هذه الاية بالوصية الإنجيلية في حب الاعداء (متى 5. 44).

130 – يمكننا ان نتطرق إلى بعض الآيات الأخرى المتسامحة من القرآن (5. 32، 48؛ 10. 99-100؛ 18. 29) ولكنها لا تفيد الا الاغبياء من المسلمين (48) ولا يمكن مقارنتها مع تعاليم الإنجيل التي لا يعلوها تعليم: "لا تبادلوا أحداً شراً بشراً." واحرصوا على ان تعملوا الصالحات بمرأى من جميع الناس". سالموا جميع الناس ان

(48) - رئيس الجامع الكبير في باريس ، دليل بو بكر ، لم يخل - وكذلك دار النشر المرموقة Dalloz - من أن ينشر كتاب "القرآن المتسامح (2007) الذي تتشابه أبعاده حقاً مع ... طابع بريدي. نشر مثل هذا الكتاب أليس الاعتراف في نهاية المطاف بأن القرآن في ذاته غير متسامح؟

أمكن، على قدر ما الأمر بيدكم. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الاحباء، بل افسحوا في المجال للغضب. فقد ورد في الكتاب: "قال الرب: لي الانتقام وانا الذي يجازي". ولكن اذا جاع عدوك فأطعمه، وإذا عطش فأسقه. لأنك في عملك هذا تركم على هامته جمرا متقدا". لا تدع الشر يغلبك، بل اغلب الشر بالخير" (رو 12/17-21). من يأتي بعد المسيح إن لم يكن المسيح الدجال؟ لأن: "الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" (9. 111). فأية رحمة يمكن ان نتوقعها شرعا من المسلم المتزمت؟

## IX - البرهان من القرآن

- 131 - ألا يمكن ان يكون سبب التناقضات في القرآن هو أن الكتبة العباسيين لم يعودوا قادرين على تصحيح نَصِّ مُكَوَّن من إضافات مختلفة لم يُتفقوا لغتها جيداً وأن يعتبروا ان الله أَلْهَمَهُمْ "مَبْدَأُ النَّسْخِ" (2. 106؛ 10. 16)
- فالله في النتيجة: هل خلق العالم في يومين (9. 41) أم في ستة ايام (7. 54 ؛ 10. 3 ؛ 11. 7 ؛ 25. 59)، أم في ثمانية (9-12. 41) أو فوراً (2. 117)؟
  - هل خلق الله أولاً الأرض ثم السماء (2. 29)، أم السماء أولاً ثم الأرض (27-30. 79)؟
  - هل كانت السماء والأرض أولاً "رتقا ففتقناهما" (21. 30) أي كتلة واحدة متماسكة ثم فصلها الله الى اثنتين أم كانتا كتلتين منفصلتين ووحدتهما (41. 11)؟
  - هل خلق الله الإنسان من علق (96. 2-1)، أم من ماء (21. 30؛ 24. 45 ؛ 25. 54) أم من الأرض (11. 61)، أم من صلصل، من حمأ مسنون (15. 26)، أم من تراب (3. 59 ؛ 30. 20 ؛ 35. 11)، أم من نُطْفَةٍ (16. 4) أم من لا شيء (19. 67)؟
  - هل خلق الله الانسان والجن ليعبده (51. 56) أم خلقهم للجحيم (7. 179)؟
  - من يحتاج للأخر، الانسان (35. 15) أم الله (51. 56؛ 67. 2)؟
  - هل الله هو الحامي الوحيد (2. 107 ؛ 9. 116؛ 10. 62 ؛ 29. 22؛ 32. 4) أم هم الملائكة ايضا (13. 11؛ 41. 31 ؛ 82. 10) والرسول ، والمؤمنون (4. 75؛ 5. 55 ؛ 9. 71)؟
  - هل كل المخلوقات تسجد لله (16. 49-48؛ 30. 26) أم لا (7. 11)؟
  - هل نحن مصدر الشر (4. 79) ، ام إبليس (38. 41) أم الله (4. 78؛ 17. 61)؟
  - هل إبليس جن (18. 50) أم ملاك (2. 34)؟
  - هل قايين من الخاسرين (5. 17، 30) أم لا (5. 31)؟
  - هل أنقذ الله ابن نوح (21. 78؛ 37. 77) أم لا (11. 42-43)؟
  - ما هو الجواب الوحيد الذي اعطاه سكان سدوم لِّلوط: هل هو الجواب الوارد في 7. 82 أم في 29. 29؟
  - هل خُلِّصَت امرأة لوط (26. 171-170) أم لا (7. 83)؟
  - هل ابتلع الطوفان أعداء نوح (11. 38) أم لا (54. 9-11)؟
  - كيف يمكن للقرآن أن يقول إن إبراهيم لم يكن قط من المشركين (2. 135) وإنه كان منهم (6. 76-78)؟
  - هل العبرانيون وحدهم آمنوا بموسى (10. 83) أم آمن به أيضا مصريون من حاشية فرعون، (7. 120-122 ؛ 20. 70؛ 26. 48-46)؟
  - هل نجا فرعون (10. 92) أم لا (17. 103 ؛ 28. 40؛ 43. 55)؟
  - هل أذنب هارون مع العبرانيين المرتدين عن الايمان (7. 151؛ 9. 92 ؛ 20. 87، 92-94) أم لم يذنب (20. 94)؟

- هل كان يجب على يسوع أن يموت (4. 157-158) أم لا (19. 33)؟
- هل أعطى الله القرآن لمحمد بواسطة الروح القدس (16. 102) أم بواسطة جبرائيل رئيس الملائكة (2. 97)؟
- هل القرآن يؤكد الانجيل (2. 97) أم يحل محله (16. 101)؟
- هل نعتبر محمداً أنموذجاً (33. 21) أم لا (7. 3)؟
- من هو أول مُسلم: هل هو محمد (6. 14)، أم إبراهيم (2. 131؛ 3. 67)، أم جماعة من المصريين (26. 51)، أم موسى (7. 143)، أم آدم (2. 37)؟
- هل محمد رأى الله (53. 1-18؛ 81. 15-29) أم لا (6. 102-103؛ 42. 51)؟
- هل دَمَّرَ اللهُ أهل عاد في يوم واحد (54. 19) أم في ثمانية أيام (69. 7) أم في أكثر من ذلك (41. 16)؟
- هل أُلقيَ بيونان على الشاطئ (37. 145) أم لا (68. 49)؟
- هل ظهر ملاك واحد لمريم العذراء (19. 17) أم عدة ملائكة (3. 45)؟
- هل يسوع في السماء (3. 45؛ 4. 158) أم في الجحيم (21. 98)؟
- إذا كان الله قد أرسل رسلاً إلى كلِّ قوم (10. 47)، وإذا جاء إبراهيم وإسماعيل لبناء الكعبة (2. 125-129)، فهذا يعني انه جاء مبشرون الى الجزيرة العربية قبل مجيء محمد (35. 24) – ومن ضمنهم ايضاً مبشرون مسيحيون! - فكيف يقول القرآن بأن العرب لم يأتهم أي مبشر قبل محمد (28. 46؛ 34. 44؛ 36. 6)؟
- هل يرسل الله بشراً فقط (12. 109) أم يرسل أيضاً ملائكة (22. 75)؟، وإذا كان الأمر كذلك، فهل يأكل الملائكة وهل يتسوّقون (25. 20)؟
- هل القرآن القائم على المنضدة المحروسة في الجنة (85. 22)، نزل على محمد على مدى ثلاث وعشرين سنة من حياته ككُتبي (17. 106) أم نزل خلال شهر واحد (2. 185)، أم نزل في ليلة واحدة (2. 97؛ 44. 3)؟
- هل كان محمد أمياً (7. 157، 158) أم لا (16. 98؛ 17. 14، 45؛ 96. 1، 3)؟
- هل الله حقاً هو الوحيد الذي يعرف تفسير القرآن (3. 7) أم أن محمداً أيضاً يعرف السر الإلهي (72. 26-27)؟
- كيف يجوز الزواج من زوجة الأبناء بالتبني (33. 37) إذا كان تبني الأطفال محذورا (33. 4-5)؟
- هل تُعاقب المرأة الزانية بالجلد (24. 2) أم بالسجن المؤبد (4. 15)؟
- هل الزواج من غير المسلمات محظور (2. 221) أم مسموح به (5. 5)؟
- هل استخدام الخمر محظور (5. 90-91) أم لا (4. 43)؟ وهل الخمر هبة من الله (47. 15) أم من الشيطان (5. 90)؟
- هل يجب على المرء أن يُظهر المودة تجاه والديه غير المؤمنين (17. 23-24؛ 31. 14-15؛ 29. 8) أم لا (9. 23؛ 58. 22)؟
- كيف يمكن الله أن يريد أن يؤمن كل البشر (10. 99) وكيف يتعجب من ذلك (84. 20)؟
- هل اليوم عند الله يساوي لنا ألف سنة (22. 47) أم خمسين ألف سنة (70. 4)؟
- هل يعتبر الله بعض الرسل أفضل من غيرهم (2. 253) أم لا (2. 285)؟
- يوم القيامة هل يشهد الله وحده على البشرية (5. 109) أم لا (2. 143)؟
- هل سيقبل الله عندها الشفاعة للآخرين (20. 109؛ 34. 23؛ 43. 86؛ 53. 26) أم لا يقبلها (2. 122-123، 254؛ 6. 51؛ 82. 18-19)؟

- هل يمكن أن نتكفل بخطايا الآخرين (16. 25) أم لا (17. 13-25)؟
- هل يُجازي الله أعمال الكُفَّار الصالحة (99. 7) أم لا (9. 17)؟
- في اليوم الأخير هل سيكون هناك ثلاث مجموعات مختلفة من البشر (56. 7) أم مجموعتان فقط (90. 18-19 ؛ 99. 6-8)؟
- هل التوبة عند الموت مقبولة لدى الله (10. 90-92) أم لا (4. 18)؟
- هل سيكافىء الله الذين يقومون بأعمال صالحة (2. 62 ؛ 99. 7) أم لا (9. 17-30)؟
- هل سينال المسيحيون الخلاص (2. 62 ؛ 3. 55 ؛ 5. 69) أم لا (3. 85 ؛ 5. 72)؟
- وهل سيتبادل المؤمنون الحديث في ما بينهم (37. 27 ؛ 52. 25) أم لا (23. 10)؟
- أخيراً، هل الله يغفر كل الذنوب (39. 53) بما فيها عبادة الأصنام (2. 51 ؛ 4. 153 ؛ 25. 70) أم لا (4. 48، 116)؟
- هل يغفر الله الافتراء على النساء العفيفات (24. 5) أم لا يغفر (24. 23)؟
- من يُرَجَّب بالارواح لدى الموت، هل هو الله (39. 42) أم ملاك الموت (32. 11)؟
- هل سيأخذ الهالكون لائحة اتهامهم من وراء ظهورهم (84. 10) أم بيدهم اليسرى (69. 25)؟
- وهل سيقتاتون فقط بالضريع (الشوك) (88. 6) والصدّيد (69. 36) أم أيضاً بثمار شجرة الرِّقُوم ومزيج من الماء المغلي (37. 66)؟
- هل الجحيم أبدي (2. 167 ؛ 5. 37) أم لا (19. 71-72)؟
- باختصار ، هل القرآن حقا كتاب "غير ذي عِوَج" (39. 28) أم لا، بكل تأكيد (3. 7)؟

وبما أن الذي سيجد تناقضات في القرآن سيكون لديه اثبات على زيفه (4. 82)، فكم هم المسلمون الذين، فوراً، بعد قراءتهم هذه السطور سيتحلّون بالشجاعة على ترك الإسلام؟

**132** – يشبه الإسلام هرما يقف على رأسه لأنه كله يقوم على تأكيد الطبيعة الإلهية للقرآن، ويَدّعي بان عدم القدرة على الاتيان بمثله يُثبت ذلك (7. 203 ؛ 10. 38 ؛ 11. 13-14 ؛ 19. 73 ؛ 22. 72) الى حد أن الله – في القرآن – غالباً ما يُطلق التّحدي بعدم امكانية إنتاج نص مشابه (2. 23-24 ؛ 11. 13-14 ؛ 10. 38 ؛ 17. 88 ؛ 52. 34). وانطلاقاً من الادعاء باستحالة مجابهة هذا التّحدي، على كل واحد أن يستنتج البرهان على ألوهية القرآن (4. 174 ؛ 12. 108 ؛ 44. 19 ؛ 98. 1، 4) من القرآن، وبالتالي على صحة الإسلام. ونحن نواجهه هذا التّحدي بسهولة كبيرة ونقول:

أ- ورد في القرآن في حديث مرجعي عن الله: إن الله قال بأن القرآن من عند الله. وأما الدليل فهو داخل حلقة مفرغة، إذ أنه مثل الثعبان الذي يعض ذنبه. فهناك دليل واحد وهو القرآن نفسه. ولكن العدل يمنع الحكم إلا بشهادة شاهدين. فهذا يكفي بالفعل لفقدان الثقة بالقرآن.

ب- لم يترك الله باباً مفتوحاً للإجابة على تَحَدّيه الوارد في القرآن:

- (1) لم يتم تعيين القاضي للحكم. ولا يمكن أن يتم ذلك يوماً ما، لأن الإسلام من جهة يرفض أي قاضٍ كافر، ومن جهة أخرى لا يمكن للقاضي أن يكون قاضياً وطرفاً في النزاع، وبالتالي لا يمكن أن يكون مسلماً.
- (2) ليس هنالك معايير للحكم على إعجاز القرآن أو عدمه. فلا يجدي نفعاً أن تُقدّم نَصّاً وأن تدّعي أنه مساوي للقرآن، إذ لا شيء هنالك يسمح بالحكم. علاوة على ذلك، ما العلاقة بين الأدب والحقيقة الدينية؟ هل الأديب العبقري هو بالضرورة مبعوث من الله، بينما الأمي ليس مبعوثاً من لدنه؟

3) لنفترض أن القرآن تحفة أدبية، فما الفائدة من مقارنته بتحفة أخرى؟ فكل تحفة هي فريدة في حد ذاتها، وعمل مؤلف فريد، لديه حساسية وثقافة ومواهب طبيعية فريدة ومُحدّدة، بحيث لا يتشابه عبقران، ويبقى تفضيل الواحد على الآخر أمرا مزاجيا. كذلك، على سبيل المثال، يستطيع المورمون والهندوس والطاويون إلخ، أن يُقدّموا هم أيضا أسلوب كتابهم المقدس على أنه لا يُضاهى. وفي هذه الحالة: مَنْ – باستثنائهم – سيقتنع بذلك؟

وخلاصة القول، فإن التّحدي الذي ليس له قاض، ولا قاعدة ولا معنى، إنما هو مُجرّد خِدعة.

ج- اذا كان الله يقارن ذاته مع الكُتّاب البشريين، كيف يمكنه ان يؤكد على عدم الشراكة في ألوهيته ووحدانيته وعلى انه لا مثيل له؟ فاذا كان هو بذاته يَحُطُّ من رفعتة الا يَحُطُّ ايضا من كلمته؟

د- "قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين" (28. 49) فالله يعترف بالتفوق الذي لا يُضاهى للعهد القديم والجديد ، وبالتالي فهو نفسه يستبعد الامتياز المُفترض للقرآن.

هـ - لقد ظهر القرآن عدة قرون بعد الإنجيل، ومع ذلك فهو لا يحتوي على أية آية رائعة الجمال مثل هذه: "أحبوا أعداءكم وصلّوا من أجل مضطهديكم" (متى 5. 44)، باركوا لاعدائكم ، وأحسنوا إلى مُبغضيكُم، وصلّوا من أجل المسيئين إليكم ومن أجل مضطهديكم.

و – نصوص القرآن غير متماسكة ، غير مفهومة حتى بالنسبة لعلماء الدين المسلمين (Cf. L 4). لذلك ، ما هي القيمة التي يمكن ان تكون له، حتى ولو اقتصرنا على قيمته الرّسميّة أو الأدبية فقط؟

ز – يؤكد النّص القرآني أن الشكوى بالفسق (الزنا ، الفاحشة، الاغتصاب) لا يتم إثباتها إلا من خلال شهادة أربعة شهود ((انظر T 14): "اللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن اربعة") (4. 15) ". لكن مَنْ هي المرأة المُغتصبة التي تتمكن من تقديم أربعة شهود على اغتصابها؟ ثم ألا يمكن لأربعة رجال أن يتفقوا على تبرئة جريمتهم؟ ومع ذلك، فإن الفحص الثلاثي N-D-A يكفي لسحق العدالة الوهميّة والتّفوق المزعوم لهذه الآية القرآنية: فالفحص N-D-A هو، في الواقع، أكثر مصداقية من الوصفة القرآنية؟

ح - قانون السّير وحده يكفي لمجابهة هذا التّحدّي. في الواقع ، يؤكد الله في قرآنه "وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء" (7. 145 ؛ 12. 111 ؛ 16. 89) حيث "كل شيء أحصيناه كتابا" (22. 70؛ 50. 4؛ 78. 29) ومع ذلك ، لا يحتوي القرآن على قانون السّير. وهذا يعني انه لا يحتوي على كل شيء، كما يدّعي ، وبالتالي فهو ليس إلهي.

ط – " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (4. 82) "لا تذكر هذه الآية كم عدد الآيات المتناقضة التي ستكون ضرورية لإثبات الأصل غير الإلهي للقرآن. ومع ذلك ، كون الله واحداً، فهو لا يستطيع أن يناقض نفسه، لا بالقليل ولا بالكثير. لذلك، من حيث المبدأ، يكفي إثبات تناقض واحد فقط لإثبات الأصل غير الإلهي للقرآن.

ي - تُرجم القرآن مرّات عدّة، وقد تمّ التصديق على العديد من ترجماته على أنها مطابقة للنص الأصلي من قبل أعلى المراجع الإسلامية، وهذا يعني انه تمّ تقليد القرآن والاعتراف به على أنه مُقلّد ...

ك- إن يسوع المسيح ، كلمة الله (3. 45؛ 4. 171؛ 19. 34) قد قبل فعليا تحدي الله. في الواقع ، ما هو الشكل الذي ينبغي أن تختاره كلمة الله للتعبير عن ذاتها في هذا العالم: هل تتخذ شكل نصّ مكتوب يُقال بأنه أكثر كمالاً من أي شكل آخر، أو يصبح شخصا حيا قادرا على إقامة علاقة، كما هو الحال بالنسبة ليسوع المسيح؟



